عِلْمُ النَّفْس السِّيَاسِي مِنْ مَنْظُور تَطَوُّرِي *

مَايْكَل بَانْغ بِيتَرْسُن*

تَرْجَمَة:

ذ.أشْلال حدو/ ذ.علي خالق/ ذ.أسامة لعفو/ ذ.أشرف فتح الله

مركز الدراسات في الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس

مُراجَعة: الدكتور مُحَمَّد حَجَّاوِي

جامعة مولاي إسماعيل، الرشيدية

المغرب

مُلَخَّص

يَرُومُ هَذَا المقَال تَقْدِيمَ قِرَاءَة تَحْلِيلِيَة وَنَقْدِيَة لِنَمَطِ السُّلُوك الإنْسَانِي فِي بُعْدِهِ السِّيَاسِي، وَذَلِكَ بِالإرْتِكَانِ عَلَى مُقَارَبَة تَمْتَحُ مَصْدَرَهَا الإبِسْتِيمِي وَالمِيتُودُولُوجِي مِنَ السَّيْكُولُوجْيَا المعَاصِرَة، وَتَخْصِيصاً سَيْكُولُوجْيَا السُّلُوك وَالفِعْل السِّيَاسِيَيْنِ. عَلَى أَسَاسِ ذَلِكَ، نَجِدُ تَقَاطُعاً مَنْهَجِياً بَيْنَ مُقَارَبَات العُلُوم السِّيَاسِيَة وَسَيْكُولُوجْيَا السِّيَاسَة فِي مُسْتَوَى تَدَارُس، بِالعَرْضِ وَالنَّقْدِ وَالتَّجْرِيب، بَعْضَ تَمَظْهُرَات الفِعْل السِّيَاسِي المسْتَوْطِن فِي اللاَّشُعُور كَبِنْيَة مَعْرِفِيَة وَجَمَاعِيَة، وَالَّتِي تَمْتَدُّ مِنَ المَاضِي السَّحِيق فِي مَسَار تَطَوُّر الفِعْل الاجْتِمَاعِي عَامَّةً وَالسِّيَاسِي تَحْدِيداً. وَأُولَى تَجَلِّيَات هَذَا الفِعْل السِّيَاسِي، نَجِدُ الصِّرَاع الاجْتِمَاعِي وَالَّذِي تُعَدُّ المصْلَحَةُ فِيهِ البُؤْرَة الرَّئِيسَة. إذْ إنَّ النُّزُوعَ إلَى الدِّفَاعِ عَنْ الخْتِيَار أيديُولُوجِي مَا، وَالذِي يَتَجَلَّى فِي صُورَة تَمَثُّل عَام (جَمَاعِي/جَمَاهِيرِي) أوْ خَاص (فَرْدِي/وَاحِدِي)، تَفْرِضُهُ طَبِيعَة التَّنَاقُضَات بَيْنَ مُكَوِّنَات الصِّرَاع، وَذَلِكَ فِي مَنْحَى تَحْقِيق الذَّات (الهَيْمَنَة السِّيَاسِيَة). وَتَبَعاً لِذَلِكَ، تَوَصَّلَت خُلاَصَات هَذِهِ القِرَاءَة التَّحْلِيلِيَة وَالنَّقْدِيَة، أَنَّ الصِّرَاعَ السِّيَاسِي يَقُومُ عَلَى مَبْدَأ البَقَاء لِلأَصْلَح وِفْقَ مَا تَفْرِضُهُ شُرُوط الانْتِقَاء التَّنَافُسِي بَيْنَ أَطْرَاف هَذَا الصِّرَاع، وَمَا يُتِيحُهُ ذَلِكَ مِنْ مُمْكِنَات التَّفَاوُض حَوْلَ تَوَجُّهَات السُّلُوك السِّيَاسِي المعَبِّرِ عَنْهُ فِي المِمَارَسَة اليَوْمِيَة لِلْفَاعِل السِّيَاسِي فِي عَلاَقَتِهِ الرَّمْزِيَة مَعَ مُكَوِّنَات جُمْهُورِه. إنَّ الفِعْل السِّيَاسِي ذُو مَسْلَكَيْنِ رَئِيسَيْنِ؛ صِرَاعٌ وَمصْلَحَةٌ.

الكلمات المفتاحية: السلوك السياسي، سيكولوجيا السياسة، الصراع الاجتماعي، المصلحة، الهيمنة السياسية.

Abstract

This article aims to donate an analytical and critical reading of the figure of human behavior in its political dimension, by relying on an approach that examines its epistemological and methodological source of contemporary psychology, specifically the psychology of political behavior and action. Accordingly, we find a methodological intersection between the approaches of political science and political psychology at the level of study, through presentation, criticism, and experimentation, some Manifestations of political action that are endemic in the unconscious as a cognitive and collective structure, which extends from the distant past in the advance of the development of social action in general and politics Specifically. The first to evacuate this political action, we find the social conflict, which is a reconciliation in the presidential focus. When the displacement is to the defensive from the ideological perception, what is evident in the general representation (collective/throng) or the special (individually/solitary), the constituent of the conflict, and that is in the direction of the realization of the self (Political dominance). thus, the conclusions of this analytical and critical reading, that the political conflict is based on the principle of survival of the fittest according to what the conditions of competitive selection between the parties to this conflict impose, and what is inspired by the possibility for negotiation about the directions of political behavior expressed in the daily practice of the political actor in his symbolic relationship with his throng. The political action has two main path; a conflict and interest.

Keywords: Political behavior; political psychology; social conflict; interest; political dominance.

تَوْطِئَة:

الحَيَاة الاجتِمَاعِيَة –عِندَما تأْتِي الكَائنَات الحية مُصَمِّمَة لِنشرِ جِينَاتِها فَهِيَ تَعتَمِدُ عَلَى بَعْضِهَا البَعْض–تَنْزَعُ، حَتْمِيا، نَحْوَ الصِّرَاع. فَالأفْرَاد المختلفُون لَديهِم مَصَالح مُتنَاقِضَة وَنَتيجَة لِذلِك، تَنشَأ صِراعَات حَولَ تَحْديدِ أوْلَوِيَاتِهَا. إنَّ السِّيَاسَة هِي سَيْرُورَة تَحديد هَذِه الأوْلَوِيَات. إذِ المَتعَارف، تَارِيخِيا، أنَّ أَسْلاَف البَشَر عَاشُوا ضِمْنَ مَجْمُوعَات لِمَلايين السِّنِين وَالسِّيَاسَة شَكَّلَت عَلَى الأرْجَح، وبِمَنْحى تَطَوُّري، ظَاهِرة مُتكَرِّرة طِوَال تَطَوُّر الجِنْس البَشَري. إنَّ البَشَر لَيْسُوا فَقَط مُجَرَّد كَائِنَات اجتِمَاعِية؛ بَلْ إنَّهُم كَائِنَات سِيَاسِيَة.

عِلْم النَّفْس السِّيَاسِي التَّطَوُّرِي هُوَ المجَال المعْنِي بِالتَّطْبِيق، مِن عِلْم النَّفْس التَّطَوُّرِي إِلَى مُقَارَبَة السِّيَاسَة وَطَبِيعَة الإنْسَان كَكَائِن سِيَاسِي. إذ المُلاَحَظ أنَّ العَمَل التَّجْرِيبِي فِي عِلْم النَّفْس السِّيَاسِي التَّطَوُّرِي قَدْ عرَفَ تَرَاكُما بِوَتِيرَة سَرِيعَة. وَيَسْعَى هَذَا الفَصْل إِلَى عَرْض هَذَا العَمَل. وَفِي الآنِ نَفْسِه، يُعَد عِلْم النَّفْس السِّيَاسِي التَّطَوُّرِي مَجَالًا حَدِيثًا جِدًا، وَالنَّظَرِية المتَاحَة تَفُوقُ البَيَانَات المعْطَاة. وَلِذَلِكَ يُقَدِّمُ الفَصْل أيْضًا أَوْصَافًا لِسُبُل البَحْث المقْبِلَة وَيُحَدِّدُ الفَرَضِيات التَّطَوُّرِية المسْتَنِيرَة الَّتِي لَمْ يَتم اخْتِبَارُهَا بَعْدُ.

تُعْتَبَرُ دِرَاسَة السِّيَاسَة تَقْلِيدا مَوْضُوعَاتِيا فِي مَجَال العُلُوم السِّيَاسِيَة، وَعِلْم النَّفْس السِّيَاسِي التَّطَوُّرِي هُوَ مُقَارَبَة مُتَعَدِّدَة التَّخَصُّصَات تَسْعَى لِلإِجَابَة عَلَى الأسْئِلَة المطْرُوحَة فِي العُلُوم السِّيَاسِيَة بِاسْتِخْدَام الأدَوَات التَّحْلِيلِيَة الَّتِي يُوَفِّرُهَا عِلْم النَّفْس التَّطَوُّرِي. وَهَذَا يُثِيرُ أيْضًا تَحَدِّيَات مُهِمَّة لِعِلْم النَّفْس التَّطَوُّرِي. لَقَدْ تَطَوَّرَ الإنْسَان فِي مَجْمُوعَات اجتِمَاعِية مُصَغَّرَة، وَقَامَ عُلَمَاء النَّفْس التَّطَوُّرِي فِي أَغْلَب الأحْيَان بِتَحْلِيلِ السُّلُوك الحَدِيث الَّذِي يَحْدُثُ دَاخِلَ مَجْمُوعَات صَغِيرَة، مِثْل التَّزَاوُج وَالتَّعَاوُن وَأشْكَال الصِّرَاع الاجْتِمَاعِي. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإنَّ السِّيَاسَة الحَدِيثَة تَحْدُثُ دَاخِلَ المجْتَمَعَات الجَمَاهِيرِية حَيْثُ المَلاَيِين مِنَ المجْهُولِين. إذْ يَتَفَاعَلُ الأفْرَادُ مَعَ بَعْضِهِم البَعْض لِتَشْكِيل مُخْرَجَات الفِعْل السِّيَاسِي. وَكَمَا هُوَ مُوَضَّح أَدْنَاه، فَإنَّ عِلْم النَّفْس السِّيَاسِي التَّطَوُّرِي يَسْتَلْزِمُ مُقَارَبَة مِنْ خُطْوَتَيْن: أَوَّلاً، تَشْرِيح مُشْكِلاَت التَّكَيُّف الخَاصَّة بِتَضَارُب المصَالِح وَبِنَاء تَنَبُّؤَات قَابِلَة لِلاخْتِبَار حَوْلَ بِنْيَة التَّكَيُّفَات الخَاصَّة بِالسُّلُوك السِّيَاسِي. ثَانِيًا، تَحْلِيل كَيْفِيَة عَمَل مَظَاهِر التَّكَيُّف هَذِهِ فِي خِضم الشُّرُوط الجَدِيدَة لِلسِّيَاسَة الجَمَاهِيرِيَة بِمَنْظُور تَطَوُّرِي.

مَا السِّيَاسَة؟

إذَا فَكَّرْنَا فِي الحَيَاة الاجْتِمَاعِية كَلُعْبَة، فَإنَّ السُّلُوك السِّيَاسِي يَسْتَهْدِفُ التَّفَاوُضَ عَلَى قَوَاعِد تِلْك اللُّعْبَة: مَنْ يَحِقُّ لَهُ الحُصُول عَلَى شَيْءٍ مَا، وَمَتَى وَكَيف[1]؟ فِي شَكْلِهِ النَّمُوذَجِي، يَتَغَيَّا السُّلُوك السِّيَاسِي التَّوَقُّعَات المشْتَرَكَة حَوْلَ الاسْتِحْقَاق التَّنَافُسِي[2]. عَلَى سَبِيل المِثَال، عِنْدَمَا يَحْصُلُ الصَّيَّادُ عَلَى اللُّحُوم وَيَأْكُلُهَا أثْنَاءَ رِحْلَة صَيْد مُنْفَرِدَة، فَإنَّ هَذَا لَيْعد سَعْيًا وَرَاءَ اهْتِمَامَات الصَّيَّاد. لَكِن تَنَاوُلَ هَذِهِ اللُّحُوم لَيْسَ بِالضَّرُورَة عَمَلاً سِيَاسِياً. حَتَّى لَوْ كَانَت لَدَى فِرْقَة الصَّيَّاد قَاعِدَة تَنُصُّ عَلَى وُجُوب تَقَاسُم جَمِيع اللُّحُوم، فَقَد لاَ يَكُونُ ذَلِكَ عَمَلاً سِيَاسِيًا. يُمْكِنُ أَنْ يَمُرَّ تَصَرُّفُ الصَّيَّاد دُونَ أَنْ يُلاَحِظَهُ أَحَد، مِمَّا يَتْرُكُ القَاعِدَة دُونَ مُنَازِع فِي أَعْيُن الآخَرِين. تَدْخُلُ السِّيَاسَة إِلَى المشْهَد عِنْدَمَا يَأْتِي فَرْد آخَرَ وَيُطَالِبُ بِاللُّحُوم (مِنْ مُنْطَلَق أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَحْصُلَ عَلَيْهَا أَوْ أَنَّهُ يَجِبُ تَقَاسُمُهَا مَعَ بَقِيَّة المجْمُوعَة). وَإذَا رَفَضَ الصَّيَّاد، رُبَّمَا قَائِلًا إنَّهُ يَحِقُّ لَهُ الحُصُولُ عَلَى الحَيَوَانَات الَّتِي هِيَ مِحْوَرُ صَيْدِهِ، يُصْبِحُ تَصَرُّفُهُ سِيَاسِيًا. وَبَدَلاً مِنْ أَنْ يَكُونَ انْتِهَاكًا لِلْقَوَاعِد دُونَ أَنْ يُلاَحِظَهُ أَحَد، فَإنَّهُ يَهْدِفُ إِلَى تَحَدِّي وَتَغْيِير تَوَقُّعَات الآخَرِين بِشَأْنِ الاسْتِحْقَاق.

يَتِمُّ إنْتَاجُ السِّيَاسَة مِنْ خِلاَل التَّكَيُّفَات المصَمَّمَة لِحَل مَشَاكِل التَّنْسِيق الَّتِي تَتَوَلَّدُ مِنْ نَمَط العَيْش الجَمَاعِي. هُنَاكَ طُرُق مُتَعَدِّدَة لِتَنْظِيم الحَيَاة دَاخِلَ المجْمُوعَات وَفِيمَا بَيْنَهَا. فَإذَا لَمْ يَتِم تَقَاسُم التَّوَقُّعَات حَوْلَ قَوَاعِد الحَيَاة الاجْتِمَاعِيَة، فَإنَّ هَذَا يَخْلُقُ تَكَالِيف مُعَامَلاَتِيَة مِثْل تَكَالِيف القِتَال وَتَكَالِيف الفُرْصَة البَدِيلَة مِنْ المفَاوَضَات المسْتَمِرَّة. وَهَذَا يُشَكِّلُ ضَغْطًا اخْتِيَارِيًا لِتَطَوُّرِ التَّكَيُّفَات المصَمَّمَة لِتَنْسِيق التَّوَقُّعَات (يُشَارُ إِلَيْهَا بِاصْطِلاَح "الشُّعُور بِالانْتِظَام الاجْتِمَاعِي"[3]). وَمَعَ ذَلِكَ، فَإنَّ كُل قَاعِدَة مُحْتَمَلَة تَنْطَوِي عَلَى

تَكَالِيف وَفَوَائِد مُخْتَلِفَة لِأَفْرَادَ مُخْتَلِفِين[4]. وَهَذَا يَنْطَوِي عَلَى ضَغْط الخْتِيَارِي لِتَطَوُّر التَّكْيُّفَات المصَمَّمَة لِتَغْيِير مُحْتَوَى القَوَاعِد المَنسَّقَة لِتَتَمَاشَى مَعَ مَصَالِح الذَّات. إِنَّ السِّيَاسَة هِيَ نِتَاج هَذِهِ التَّعْدِيلاَت المجَمَّعَة.

فِي حِين أَنَّ المفْهُوم الشَّعْبِي "لِلسِّيَاسَة" غَالِبًا مَا يُشِيرُ، بِالمعْنَى الضَّيِّق فَقَط، إِلَى أَعْمَال السِّيَاسِيِّين المحْتَرِفِين، فَإِنَّ عِلْم النَّفْس التَّطَوُّرِي يُقَدِّمُ مَفْهُومًا يَنْطَبِقُ عَلَى مَجْمُوعَات مِنْ أَنْمَاطَ مُخْتَلِفَة. قَدِيمًا، كَانَت هَذِهِ اللُّعْبَة تُمَارَسُ دَاخِلَ العَائِلَات وَالجَمَاعَات وَالقَبَائِل. وَاليَوْم، يَتِمُّ لَعِبُهَا عَبْرَ عَدَد أَكْبَر مِنَ المسْتَوَيَات . وَهَذَا يَشْمَلُ المجْمُوعَات المحَلِّيَة مِثْل الأُسْرَة وَأَمَاكِن العَمَل وَالتَّجَمُّعَات. وَلَكِنَّهُ [مَفْهُومُ السِّيَاسَة][5] يَشْمَلُ أَيْضًا المسْتَوَى الجَمَاهِيرِي مِثْل البَلَدِيَات وَالولاَيَات وَمَنَاطِق العَالَم بِصِفَة إِجْمَالِيَة.

مَبَادِئ عِلْم النَّفْس السِّيَاسِي التَّطَوُّرِي

يَهْتَمُّ عِلْم النَّفْس السِّيَاسِي التَّطَوُّرِي بِتَحْلِيل السُّلُوك عَلَى جَمِيع المسْتَوَيَات السِّيَاسِية. وَفِي الوَقْتِ عَيْنِه، يَحْظَى المسْتَوَى الجَمَاهِيرِي بِاهْتِمَام خَاص بِسَبَبِ تَمَرْكُز السُّلْطَة كَقُوَّة، وَقَدْ رَكَّزَت العُلُوم السِّيَاسِيَة بِشَكْل رَئِيس عَلَى هَذَا المسْتَوَى. فِي هَذَا القِسْم، نَسْتَعْرِضُ المبَادِئ الأَسَاسِيَة الَّتِي تُوَجِّهُ المقَارَبَة التَّطَوُّرِيَة لِدِرَاسَة السِّيَاسَة بِشَكْل عَام وَالسِّيَاسَة الجَمَاهِيرِيَة بِشَكْلٍ خَاص.

المبْدَأ 1. تَمَّ تَصْمِيم عِلْم النَّفْس السِّيَاسِي التَّطَوُّرِي لِلْعَمَل بِشَكْلٍ تَكَيُّفِي دَاخِلَ وَبَيْنَ المجْمُوعَات الصَّغِيرَة: فِي عَدَدٍ كَبِير مِنَ المنَاطِق، لَمْ تَظْهَر المجْتَمَعَات الجَمَاهِيرِيَة إِلاَّ خِلاَلَ 500 عَام المَاضِيَة[6]، وَذَلِكَ فِي سِيَاق عَوَامِل التَّكَيُّف المتَطَوِّرَة. وَبِنَاءًا عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ أَي سِمَة نَمُوذَجِيَة لِلنَّوْع فِي عِلْم النَّفْس السِّيَاسِي الإِنْسَانِي يَتِمُّ تَصْمِيمُهَا مِنْ خِلاَل ضُغُوط الاِخْتِيَار وَالاِنتِقَاء التَّنَافُسِيَيْنِ الَّتِي تَعْمَلُ ضِمْنَ مَجْمُوعَات مُتَكَرِّرَة تَطَوُّرِيًا تَتَرَاوَحُ مَا بَيْن 25 إِلَى 200 فَرْد[7]. يَفْتَرِضُ هَذَا بِأَنَّ عِلْم النَّفْس يَهْتَم بِالعَوَامِل الَّتِي كَانَت قَابِلَة لِلتَّكَيُّف لِأَخْذِهَا فِي الاِعْتِبَار فِي ظِلِّ ظُرُوف الأَسْلاَف الصَّغِيرَة الحَجْم. وَبِالمِثْل، فَإِنَّ عِلْم النَّفْس هَذَا يُحَفِّزُ الحُلُول الَّتِي نَجَحَت فِي ظِلِّ هَذِهِ الظُّرُوف. بِمَعْنَى آخَر، عِنْدَمَا يُفَكِّرُ الأَفْرَادُ المعَاصِرُون فِي قَضَايَا سِيَاسِية جَمَاهِيرِيَة مِثْل العَدَالَة الجِنَائِيَة وَالرِّعَايَة الاِجْتِمَاعِيَة وَالهِجْرَة، فَإِنَّهُم يُفَكِّرُونَ فِيهَا بِاسْتِخْدَام آلِيَات نَفْسِيَة مُصَمَّمَة لِلتَّعَامُل مَعَ المشْكِلاَت التَّكَيُّفِيَة ذَات الصِّلَة مِثْل مُكَافَحَة الاِسْتِغْلاَل وَاكْتِشَاف الغَشَّاشِين وَالوَافِدِين الجُدُد فِي سِيَاق حَيَاة جَمَاعِيَة صَغِيرَة الحَجْم.

المبْدَأ 2. يُوَفِّرُ عِلْم النَّفْس السِّيَاسِي التَّطَوُّرِي بِنْيَة " افْتِرَاضِيَة " لِلسِّيَاسَة الجَمَاهِيرِيَة: مِنَ المتَوَقَّع أَنْ يُوَفِّرَ عِلْم النَّفْس السِّيَاسِي الإِنْسَانِي الكَوْنِي وَالمتَطَوِّر البِنْيَة الأَسَاسِيَة لِلسِّيْرُورَات وَالمؤَسَّسَات السِّيَاسِيَة فِي المجْتَمَعَات الجَمَاهِيرِيَة الحَدِيثَة. إِنَّ المؤَسَّسَات الَّتِي " تَتَنَاسَب" أَوْ تَتَنَاغَم مَعَ عِلْم النَّفْس التَّطَوُّرِي سَوْفَ تَكُونُ أَكْثَرَ احْتِمَالاً لِلظُّهُور. وَبِنَاءًا عَلَى ذَلِكَ، هُنَاكَ قَوَاسِم مُشْتَرَكَة رَئِيسَة فِي الفِعْل السِّيَاسِي بَيْنَ المجْتَمَعَات، وَهُنَاكَ تَمَاهٍ مُوَجَّه نَحْوَ حَل المشْكِلاَت المتَمَاثِلَة[8]. وَهَذَا لاَ يَعْنِي أَنَّ المقَارَبَة النَّفْسِيَة التَّطَوُّرِيَة تَسْتَلْزِمُ أَنْ تَكُونَ المؤَسَّسَات السِّيَاسِيَة هِيَ نَفْسُهَا فِي كُلِّ مَكَان. أَوَّلاً، الاِسْتِجَابَات التَّكَيُّفِيَّة هِيَ اسْتِجَابَات تَعْتَمِدُ عَلَى السِّيَاق. إِذْ تَمَّ تَصْمِيم عِلْم النَّفْس الإِنْسَانِي لِقِيَاس الاِسْتِجَابَات لِحَالاَت الطَّوَارِئ وَالوَضْعِيَات الخَاصَّة بِالفَرْد بِطُرُق مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُعَزِّزَ اللِّيَاقَة البَدَنِيَّة عَلَى مَدَى التَّارِيخ التَّطَوُّرِي البَشَرِي. فِي حِين أَنَّ بِنْيَة مُؤَسَّسَات الرِّعَايَة الاِجْتِمَاعِيَة ذَات المنْحَى العَام قَدْ تَنْشَأ مِنْ عِلْم النَّفْس الكَوْنِي مُصَمَّم لِتَنْظِيم تَقْدِيم المسَاعَدَة وَالحِمَايَة مِنَ الغَشَّاشِين، فَإِنَّ سَخَاء هَذِهِ المؤَسَّسَات سَوْفَ يَخْتَلِفُ بِشَكْلٍ كَبِير اعْتِمَادًا عَلَى مَا إِذَا كَانَ النَّاس فِي بُلْدَانَ مُعَيَّنَة يُدْرِكُونَ أَنَّ عَدَدَ الغَشَّاشِين هُوَ عَدَدُهُم بِدَرَجَة عَالِيَة أَوْ مُنْخَفِضَة[9]. ثَانِيًا، مِنَ المفِيد التَّفْكِير فِي عِلْم النَّفْس التَّطَوُّرِي بِاعْتِبَارِه " قَفَصا مَطَّاطِيا"[10]. إِنَّ تَطَوُّرَ الذَّكَاء الارْتِجَالِي،[11] يَسْمَحُ لِلْكَائِنَات البَشَرِيَة بِبَذْلِ جُهْد مَعْرِفِي كَبِير فِي تَحْدِيدِ أَوْلَوِيَات الحُلُول الفَوْرِيَة المدْفُوعَة بِعِلْم النَّفْس هَذَا وَهَنْدَسَة البَدَائِل المنَاسِبَة لِحَالاَت طَوَارِئ بَيْئِيَة مُعَيَّنَة. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ بِنْيَة عِلْم النَّفْس السِّيَاسِي التَّطَوُّرِي تُوَفِّرُ لِلْبَاحِث مَجْمُوعَة مِنَ التَّوَقُّعَات الاِفْتِرَاضِيَة حَوْلَ كَيْفِيَة هَيْكَلَة العَمَلِيَّات وَالمؤَسَّسَات السِّيَاسِيَة. تَحْدُثُ العَدِيد مِنَ الاِخْتِلاَفَات، مِمَّا يُوَفِّرُ أَشْيَاء مُهِمَّة لِلتَّفْسِير: كَيْفَ يَتِمُّ تَخْفِيف المتَطَلَّبَات المعْرِفِية لِهَذَا الاِخْتِلاَف وَكَيْفَ يَتِمُّ تَحْفِيز النَّاس

لِمُقَابَلَتِهَا؟ مَا هِيَ عَمَلِيَّات النَّقْل الثَّقَافِي الَّتِي أَوْصَلَت العَمَلِيَّات وَالمؤَسَّسَات إِلَى الوُجُود؟ إِنَّ وُجُود المجْتَمَع الجَمَاهِيرِي بِحَدِّ ذَاتِهِ هُوَ مِثَالٌ عَلَى هَذَا الاِخْتِلاَف المؤَسَّسِي.

المبْدَأ 3. السِّيَاسَة هِي سِبَاق تَسَلُّح مَعْلُومَاتِي، وَيَعْكِسُ عِلْم النَّفْس السِّيَاسي التَّطَوُّري التَّطَوُّر المشْترك لِلاستِرَاتِيجيَات المعلُوماتِية وَالاستِرَاتِيجيَات المضَادَّة: فَالسُّلوك السِّيَاسِي يَستهدفُ إِحْسَاس النَّاس بِشأْن مَن يحِقُّ لهُ الحُصول عَلى شَيْء مَا. وَنَتِيجَة لِذلِك، شَكَّلت سَيْكُولُوجية الإِنْسَان المخْتلف البَيْئة الأَسَاسِية الَّتِي اختَارت التَّكيُّفات النَّفسية لِلسِّيَاسَة. فِيما يَتعلَّق بِضغُوط الاختيَار، خَلقَت السِّيَاسَة سِباق تسلُّح تطوُّرِي بَيْن الاستِرَاتيجيَات (تِلك الَّتِي سَنَّتْها التَّكيُّفات النَّفْسية) المصمَّمَة لِتقْلِيل تَنظِيم الشُّعُور بِالاسْتِحقَاق لدَى الآخَرِين وَالاسْتراتيجيَات المضَادة وَالمصممَة لِتجنُّب القُيُود التَّنْظيمية غَير التَّكيفيَة. العَديد مِن العَوامِل الرَّئيسَة الَّتِي تُحدِّد الاسْتحقَاق النِّسبِي لَدَى البَشر يَصعُب تَقييمُها بِشكْل استِثنَائي؛ عَلى سَبِيل المِثال، " هَلْ أَنَا أَقْوى مِن مُنَافسِي؟"، " هَلْ مَجمُوعتِي أَكْثَر عَددًا مِن المجمُوعَة المنافِسة؟"، " هَل أَعْضَاء مَجمُوعتِي أَكْثر الْتِزامًا وَوَلاءً مِن مُنَافِسِينا؟ "، " هَل لَدَيْنا قِيادَة أَفْضَل مِن مُنافِسِينا؟ "، وَلَا يُمكنُ تَحْديد مِثل هِذه المعَالِم بِدقة دُون الاعْتمَاد بِشكل مُكَثَّف عَلى المعلُومَات، بِما فِي ذَلِك الإِشَارَات الوَارِدة مِن الآخَرِين. وَمِن ثَم فَإِن الاسْتِرَاتِيجِيَات السِّيَاسِية الهُجُومية وَالدِّفَاعية هِي استِرَاتِيجِيات إِعْلامِية. أَحَدُ الأَهْدَاف الرَّئيسَة فِي السِّيَاسة هُو بَثُّ المعلُومَات الَّتِي تُحدِّد هَذه المعَايير لِصَالح الفَرْد؛ عَلى سَبِيل المِثَال، الإِشَارَة إِلَى أَنَّ أَعْضَاء المجمُوعة الدَّاخِلية مُلْتزمُون بِشِدة بِقَضية مُشتركَة (وَبِالتَّالِي رَدْعُ المجْموعَات الخَارِجية وَتحفِيز الالْتِزام بَيْن المجْمُوعة الدَّاخِلية). الهَدَف مِن الاسْتِرَاتِيجيَات المضَادة هُو تَقييم هَذه المعلُومَات وَدَمْجها فَقَط فِي مَعَايير صُنع القَرَار عِنْدما يَتم تَقْيِيمُها لِتكُون دَقِيقَة. فِي السِّيَاسَة الحَدِيثة، أَصْبَح الاسْتِخدَام الاسْتِرَاتِيجي لِلمعلُومَات وَاضِحًا فِي كُلِّ شَيء بَدْءًا مِن العُرُوض العَسْكَرية (التِي تُشير إِلَى القُوة المتفوِّقَة) إِلَى تَشْوِيه سُمعَة قادَة الأَحْزَاب السِّيَاسية المتنافِسَة (الإِشَارَة إِلَى القِيَادة المتفَوِّقة). بِالنِّسبة لِعالِم النَّفس السِّيَاسِي التَّطوُّري، فَإِن الرُّمُوز وَالمؤَاكب وَالمناقَشَات الَّتِي تُحيط بِالسِّيَاسة لَيْسَت مُجَرَّد " مَسْرَح " أَوْ "كَلام رَخِيص "، كَمَا يُجَادِل أَحدُ مُنَظِّرِي الاتِّجَاه العَقْلانِي. هَذِه هِي نَفْس الاسْتِرَاتِيجيَات الَّتِي يَتم مِنْ خِلالِهَا مُتَابَعَة المصَالِح السِّيَاسِية، وَالمصَمَّمَة لِلاسْتِفادَة مِن سَيْكُولُوجيا الإِنسَان وَحَشد الدَّعْم أَوْ مُوَاجَهَتِهِ.

المبْدَأ 4. فِي السِّيَاسَة الجَمَاهِيرِيَة، يَسْتجِيبُ عِلْم النَّفس السِّيَاسي التَّطوُّري لِلأَحدَاث وَالمجمُوعَات دُونَ خِبْرة مُبَاشِرة وَلكِن عَلَى أَسَاس المحَاكَاة الذِّهنِيَة بِاسْتِجْلاءِ المعلُومَات مِنَ الآخَرِين: فَالمعلُومَات أَكثرُ أَهَمِيَة فِي السِّيَاسَات وَاسِعَة النِّطَاق مُقارنَة بِالسِّيَاسَات ضَيِّقَة النِّطَاق. اليَوم، يُطلقُ النَّاس أَحْكَامًا عَلَى أَشخَاص وَأَحدَاث وَمجمُوعَات لَيْس لَديهِم خِبْرَة مُبَاشرَة بِهَا. عَلَى سَبِيل المِثال، عِندمَا تحدُث جرِيمَة فِي مَجمُوعَة مُصغَّرة، غَالبًا مَا يكُون النَّاس قَد عَاشُوا مَعًا مَعَ الجَانِي وَعائِلتِه لِسنوَات. اليَوم، يُصدِرُ النَّاسُ أَحكَامًا عَلَى المجْرِمِين عَلَى أَسَاس مَا يُمكِنُهم تَجْمِيعُه مَعًا حَوْل الدَّوَافِع وَالخَلفِيَات وَمَا إِلَى ذَلِك مِنَ مَعلُومَات مُتبَاينة مِنَ النُّخَب السِّيَاسِية وَوَسَائِل الإِعْلاَم وَشبَكَاتِهم الاجتِمَاعية. وَبِمَا أَنَّ آلِيَات العَقل –بِما فِي ذَلِك التَّكيُّفات السِّيَاسِية المخَصَّصَة –هِي آلِيَات مُعَالجَة المعلُومَات، فَإِنَّ كَيفِية إِثَارَة عِلْم النَّفْس السِّيَاسِي التَّطوُّري يَعتمِدُ بِشكل حَاسِم عَلَى مُحْتوى هَذِه المعلُومَات. تكُون القَضايَا السِّيَاسِيَة دَائمًا، وَبِشكْل تَقرِيبِي، مُتعَدِّدَة الأَوْجُه[12]، وَتَتضَمَّنُ مُشكِلات تَكيُّفِية مُتعدِّدَة. يَسعَى عِلْم النَّفس السِّيَاسي التَّطوُّري إِلَى تَشرِيح لَيْس فَقَط بِنيَة التَّكيُّفَات لِلحُكم السِّيَاسِي وَالسُّلُوك، وَلَكِن أَيْضا تَحْلِيل تَدَفُّق المعلُومات مِن مُناقشَات النُّخبَة وَالشَّبكَات الاجْتِمَاعِية، وَكَيفَ يُنْشِطُ هَذا التَّدفُّق بَعْضَ التَّعدِيلات وَيمنَعُ الآخَرِين مِن تفْعِيلِهَا. فِي بَعْض الأَحْيَان، المعلُومَات المقدَّمَة سَوفَ تَفشَل فِي تَفعِيل آلِيَات التَّفكِير ذَاتُ الإِثَارَة العَالِيَة. فِي خِضَم مَثَلا ظُرُوف مُحَددة، تَم العُثُور عَلَى الحَيَوَان السِّيَاسِي البَشرِي لِيكُون جَاهِلًا وَغَيْر مُهتَم بِمَا يُحِيط بِالسِّيَاسَة الجَمَاعِيَة[13].

الحُكْم السِّياسِي وَإشرَاطَات التَّكَيُّف

لِلانخِرَاط فِي السُّلُوك السِّياسِي، يَحتاجُ الفَاعِل إلَى أنْ يكُون قَادِرًا علَى حَل مُعضِلَتَيْن اثنَتَيْن مِن مَشَاكِل التَّكيُّف. الأُولَى، هِي مُشكِلة التَّقييم: السُّلُوك السِّياسِي يتطلَّبُ القُدرَة علَى إصْدَار الأحْكَام علَى تَوزِيعَات المَوَارِد المهَيمنَة وَالقَوَاعِد السِّياسيَة التِي أدَّت إلَيْها. مُشكِلة أخْرَى، هِيَ مُشكِلة سُلُوكِية: السُّلُوك السِّياسِي يتطلَّبُ قُوة لتَغْيِير القَوَاعد فِي مُحَاذاة مَع مَا يَستدعِيه ذَلِك مِن تَقييم لمخرَجات ذَات السُّلُوك. وَلِهَذه المسْألة قِيمَة اعتِبَارِية بِنظرِنَا.

عَلى مُستوى أكْثَر عمُومِية، تَستلزمُ المقَارَبَة التَّطَوُّرية التَّنبؤ بِأن الأحْكَام السِّياسية لِلفَرد تَتَّبعُ مَا إذَا كَانَت القَاعِدة المتوَغِّلة فِي المَاضِي، قَد تَنطَوِي علَى فَوائِد أوْ تَكَالِيف اللِّيَاقة البَدَنية لِلْفَرد بِالنَّظَر إلَى خَصَائِصِهَا الفَرْدِية وَالظَّرْفِية. لَيْس لِأنَّ البَشَر –أوْ غَيرِهِم الكَائِنَات الحَية –مُصَمَّمَة لِلسَّعي بِوَعي لتَحْقِيق أقصَى قَدْرٍ مِنَ اللِّيَاقة البَدنية. وَلَكِن لِأن نَحْتَ الانْتِقَاء الطَّبِيعِي التَّكَيُّفَات النَّفسية البَشَرية غايَةَ الاسْتِفادَة مِنَ المدَخَلات وَإنتَاج مُخْرَجَات تُعزِّزُ اللِّيَاقة البَدَنية فِي ظِلِّ ظُرُوف مَا خَلَّفهُ الأجْدَاد[14].

الاهْتِمامَات الخاصَّة اللِّيَاقة البَدَنِيَة هِي فِي صَمِيم جَمِيع النَّظريات التَّطَوُّرية تَقريبا. وَبِنَاءً علَى ذَلِك، فَإنَّ دِراسَة الأحْكَام السِّياسِية تَنْطوِي عَلَى تَطبِيق تُعبِّر عَنْهُ النَّظرِية التَّطوُّرية مُتَوسِّطة المدَى المتَاحَة (حَوْل اختِيَار الأقَارِب، المعَامَلة بِالمثْل، التَّحالُفَات، تَارِيخ الحَيَاة، الصِّرَاع بيْن الآبَاء وَالنَّسْل وَمَا إلَى ذَلِك) إلَى مُشكِلَة السِّيَاسَة الخَاصَّة. فِي المقَابِل، تَظهرُ الاخْتِلافَات الفَرْدِيَة فِي الأحْكَام السِّياسيَة مِنْ خِلالِ مَسَارَات تَنْمَوية مُتَعدِّدَة بِمَا فِي ذَلِك الوِرَاثة الجِينِيَة[15].

مِنْ خِلال الانعِطَاف عَبْر هَذِه الأسْبَاب المتعدِّدَة، يَستعرِضُ هذَا القِسْم العَوَامِل العَامة فِي تَشْكِيل الأحْكَام السِّياسيَة: كَيْف تَؤثِّر القَاعِدة علَى الذَّات، وَكَيْف تَؤثِّر علَى الآخَرين قِيمَة الذَّات وَكَيْف يَحكُم مُكوِّنَات التَّحالُف علَى القَاعِدَة.

كَيفَ تُؤَثِّرُ القَاعِدَة بِشَكْلٍ مُبَاشِر عَلَى الذَّات؟

تَتَنَبَّأ المقَارَبَة التَّطوُّرية بِأنَّ الأفْرَاد يُفضِّلُون السِّيَاسَات الَّتِي تُعْطِي أوْلَوِية لِلْفَرد. مِنَ المَاضِي السَّحِيق، ستَكُون المَوَارِد المفضلَة، عَلى سَبِيل المِثَال، الطَّعَام وَالمسَاعَدة وَالتَّزاوُج وَالفُرَص المتَاحَة. فِي السِّيَاسَة الحَدِيثَة، المؤرِد المفضَّل هُوَ المال (الَّذِي يُمْكِنُ أنْ يُترجَم فِي المَوَارِد المذكُورَة لِلتَّو)، وَبِالتَّالي، فَإنَّ أحَدَ مَصَادِرَ الصِّرَاع فِي السِّيَاسَة هُوَ مَا تُفْرزُه المصَالِح الاقْتِصَادِية مِنْ اختِلافَات. الأشْخَاص الَّذِين هُمْ فِي الطَّرَف المتَلَقِّي لِلاقتِصَادِي يجبُ أنْ تكُون السِّيَاسَة فِي صَالِحِهِم. فِي حِين أن المؤقِف الكلاَسِيكي فِي العُلُوم السِّياسيَة هوَ الجِدَال ضِدَّ دَوْر المصْلَحَة الذَّاتِية[16]، المصْلحَة الذَّاتِية الاقتصَادِيَة لَدَيْها بِالفِعل تَأثِيرَات جَوْهرِيَة علَى الأحْكَام السِّياسيَة[17].

تُوسِّعُ المقَارَبَة التَّطَورِية مَفهُوم المصْلَحَة الذَّاتِية إلَى مَا وَرَاء المجَال الاقتصَادِي. مِنَ المتوَقَّع أنْ يَنسِب عِلْم النَّفس الإنسَانِي قِيمَة إلَى جَمِيع المواردِ وَالَّذِي مِنْ شَأنِه أنْ يُعزِّزَ اللِّيَاقة البَدَنية فِي ظِلِّ ظُرُوف مَا خَلَّفهُ الأجْدَاد وَمَا صَاحَب ذَلِك مِنْ تَطوُّر وَثَّقت الأبْحَاث النَّفسية مَصَادِر مُتعدِّدة لِلْمصَالِح الذَّاتِية وَالسِّيَاسِية وَمَا يَعْتريها مِنْ نِزَاع. تَمَّ العُثُور عَلَى مَوَاقِف النَّاس مِنَ القَوَاعِد الَّتِي تُنظِّمُ الاسْتِنْسَاخ بِحَيثُ تَتَّبعُ استرَاتِيجيَات التَّزاوُج بِحَيثُ يَميلُ الأفرَاد الذِينَ يسعَونَ إلَى عَلاقَات مُلتزِمَة تُفضِّل القَوَاعِد الَّتِي تُقيِّدَ النَّشَاط الجِنسِي، بَيْنَمَا يسْعَى الأفْرَادُ إلَى الحُصُول علَى خَدَمَات مُتعَدِّدَة وَقَصِيرَة المدَى يُعَارِضُ الشُّرَكَاء مِثْلَ هَذِهِ القَوَاعِد[18]. أيْضًا، الأشْخَاص الَّذِينَ هُم عَلَى دَرجَة عَالِيَة مِنَ التَّحْفِيز رَاجِح أنْ يُعَارِض الدَّافِع لِتجنُّب مُسَبِّبَات الأمْرَاض السِّياسَات التِي مِنْ شَأنِهَا أنْ تَجْعَلَهُم علَى اتِّصَال مَعَ الأفْرَاد الَّذِينَ يُمْكِنُ أنْ يَكُونُوا حَامِلِينَ لِمُسَبِّبَات الأمْرَاض، مِثْل المجْمُوعَات الخَارِجِية مِنَ البُلدَان البَعِيدَة[19]. أخِيرًا، مَخَاوِف بِشَأن الطَّعَام ثَبُتَ أنَّهَا تُشَكِّل الأحْكَام السِّياسِيَة. فِي العَدِيد مِن الدِّيمُقرَاطِيَات الحَدِيثَة، تَمَّ القَضَاء عَلَى الجُوع. وَمَع ذَلِك، فَإنَّ التَّقلبَات قَصِيرَة المدَى فِي الجُوع تُبَنْيِنُ مُعْطَى كَيْف يُشَكِّل النَّاس تَمَثُّلاتِهِم فِي السِّيَاسَة الدِّيمقرَاطِية. عِنْدمَا يكُون النَّاس جَائِعِين، يَكُونُون أكْثَر

عُرضَة لِلإصَابَة، الأمرُ الذِي يَسمَحُ بِالمُوَافقَة عَلَى سِياسَات إعَادَة التَّوزِيع الَّتِي تَنْطَوِي عَلَى نَقْل المَوَارِد مِنَ الأغْنِيَاء إلَى المحْتَاجِين[20]. هَذَا لَيسَ لأنَّ الجِيَّاع يُرِيدُون مُشَارَكَة مَوَارِدِهِم مَعَ الآخَرِين وَلَكِن لِأنَّهُم يُرِيدُون الحُصُول عَلَى المَوارِد مَنَ الآخرالآخرِينَ.

كَيْفَ تُؤثِّر القَاعِدَة عَلَى مُتغيرَات ذَاتِيَة أُخرَى؟

وَيَنبغِي لِآلِيَات الحُكْم السِّيَاسِي أيضًا أنْ تُعالِجَ كَيفِيَة تَأثِيرَ القَوَاعِد عَلَى الآخَرِين. البَشَر هُمْ نَوْعٌ اجتمَاعِي وَيَعتمِدُون بِشكلٍ حَاسم عَلَى الآخرِين. حَالَات بعض المَوَارِد الأخرى كَانَ لهُ تدَاعيَات عَلَى لِيَاقَة الذَّات وَالإنسَان، لذلك تَمَّ تَصْمِيم عِلْم النَّفْس لِمُرَاعَاة هَذَا فِي الأحْكَام السِّيَاسِيَة.

مِنَ الطُّرُق المهِمَّة التِي مِنْ خِلالِهَا يكُونُ الآخرُون قَيِّمِين لِلذَّات هِي مِنْ خِلال العَلاقَة الوِرَاثِية. الأقَارِب هُم بَطِبيعَتهم قِيمَة بِالنِّسبَة لنَا مِنْ مَنظُور اللِّيَاقَة البَدَنية وَيجبُ أنْ تعمَل آليَاتُ الحُكْم السِّيَاسِي بِشكْل حَدْسِي عَلَى تَنْظِيم دَعْم القَوَاعد التِي تُفيدُ الأقَارِب. أحَدُ الأمْثِلَة المثِيرَة لِلاهْتِمَام عَلَى ذَلكَ يَأتِي مِنَ البَحْث فِي أحْكَام المحاكِم إثْبَاتُ أنَّ القُضَاة الَّذِينَ لَدَيهِم إنَاث هُم أكْثَر عُرضَة لِلحُكم لِصالِح المَوَاقِف الَّتِي تُفضِّل الإنَاث[21].

كَمَا قَدَّم آخرُون غيْرَ مُرتبِطِينَ بِالبشَر فَوائِد اللِّيَاقَة البَدَنية فِي هَذَا التَّارِيخ التَّطوُّرِي. بِشكْل عَام، يجبُ أنْ نَتوقَّع أنَّ الأفرَادَ أكثَرَ دَعْمٍ لِلْقَوَاعد التِي تُفِيد الأفرَاد الذِين يكشفُون عَن المِيْزَات الَّتِي من شَأنِهَا أنْ تَسْرِي عَلى الأجْدَاد جَعَلَتْهُم قَيِّمِين لِلذَّات. رَكَّز أحَد مَحَاوِر البَحْث عَلَى السِّيَاسَة مِن حَيْث المَوَاقِف حَوْل العَدَالَة الجِنائِية. فِي المجْتمعَات المصغَّرة، عَدَد أقَل مِن شرَكاء التَّعاوُن مُتَاحَة الإنجَاز سِيَاسِياً، وَبِالتَّالِي، قَتل أوْ نَبْذ الأفْرَاد ذَوِي القِيمَة المحْتملَة يَنْطوِي عَلَى تَكَالِيف اللِّيَاقَة البَدَنية. انْعكَاسًا لِهذِه الحِسابَات الاجتمَاعيَة الصَّغيرَة الحَجْم، فإن النَّاس بِدافِع إعَادَة تَأهِيل المجْرِمين الذِين يَرَوْن أنَّهُم مُنتجُون، بِغضِّ النَّظَر عَنْ خُطُورَة الجَرِيمَة[22]. أيْضًا، عَبْر الثقافَات، هُنَاك الكَثِير مِن الإجمَاع حَوْل مَا يُعتبَر جَرِيمَة وَمَدَى خُطُورَة الجَرَائِم المخْتلفَة، تَتَّبعُ عوَاقِب لِيَاقتِهِم إلَى حَد كَبِير[23].

اسْتكشَفَت الأبحَاث أيْضًا كَيفَ تُشَكل سَيكولُوجية التَّبادُل الاجتمَاعِي الأحْكَام السِّياسيَة[24]. ضَغط الاختيَار الرَّئِيس الذِي يَنطوِي عَلَيْه تَطوُّر التَّبادُل الاجتمَاعِي يَتعلَّق بِالمعامَلة بِالمِثل: التَّبادُل التَّكيُّفِي وَعِلم النَّفس الإنسَانِي بِمَا فِي ذَلِك الآليَات المتطوِّرَة لِلكَشْف عَن الغَشَّاشِين (أيْ غَيْر المتبَادلِين)[25]. أهَمِيَة هَذا المبحَث فِي عِلم النَّفس كَوْنُه أظهَر سَيْرورَة تَشكُّل الآرَاء بِقُوة فِيمَا يَخُص نِظَام التَّبَادُل عَلَى مُسْتَوى المجمُوعَة: دَوْلَة الرَّفَاهِيَة. فِي جَمِيع أنحَاء العَالَم، النَّاس بِدَافع دَعْم الرِّعايَة الاجتمَاعيَة لِلأفرَاد المحتاجِين الَّذِينَ يبذلُون جُهدًا لِلعثُور عَلَى وَظِيفَة وَالمساهمَة فِي المجتمَع وَلكِن مُعارضَة الرَّفاهيَة لِلأفرَاد الذِين لَيسَ لديهِم دَوَافِع لِلقِيَام بِذلكَ (أُولئِك الَّذين هُمْ "كُسَالَى")[26]. فِي الأسَاس، يَبدُو أنَّ دَعْمَ النَّاس لِلقوَاعِد التِي تَحكُم مُؤسسَات الرِّعايَة الاجتمَاعِية لِيتِم تَنظيمُها مِن قِبَل عِلم النَّفس المصَمَّم لِمَسح الشُّرَكاء لِلتَّبادُلات المبْنِيَة عَلَى تعْليمَات. عِندَمَا يُنظَر إلَى القَوَاعِد عَلَى أنَّهَا تُدعِّم هَؤلاَء الشُّركاء، فَإنَّ النَّاس يُدعمِّونَ القَوَاعِد.

يُقَدِّمُ البَحثُ فِي عِلم النَّفس الاِئتِلاَفِي تَوْضِيحًا نِهَائيا لِكَيفِيَة تَشكُّل الأحْكَام السِّياسيَة مِنْ خِلاَل المخَاوِف التَّكيُّفِيَة حَوْل الأفرَاد غَيْر المرتَبِطِين تَنْظِيمِياً. التَّحالفَات هِيَ مجمُوعَات مِنَ الأفرَاد الَّذِينَ يَنخرطُون فِي تِكرَار وَتَأخِير وَتَبادُل المساعَدة وَالمَوَارِد[27]. بِسَبب الاخْتيَار الضَّاغِط لِتَوجِيه المَوَارِد إلَى نِظَام التَّبادُل الَّذِي تُشارِكُ فِيه الذَّات، تَطوَّر عِلْمُ النَّفس الاِئتِلاَفِي لِتوْلِيد تَفضِيلات لِتَوجِيه المَوَارِد تجَاه الأشْخَاص الَّذِين يَتِمُّ تَمْثِيلُهم كَأعْضَاء زُمَلاَء فِي المجمُوعة[28]. هَذَا يُشَكل الأحْكَام السِّيَاسيَة بِحَيْثُ يَحكُم النَّاس عَلَى القَوَاعد وَالمؤسسَات (المتعَلقة، عَلى سبِيل المِثال، بِالعدَالة الجِنائِية أوْ الرِّعايَة الاِجتمَاعية) بِشكْل أكْثَر سَلْبِية عِندمَا تُفِيدُ هذِه فِي المقَام الأوَّل أعضَاء المجمُوعَة الخَارِجِية مِثل الآخَرِين المختلِفِين عِرْقِيا أوْ إثْنِياً[29]. وَهَذا يُساعِد أيْضًا فِي تفْسِير التَّبايُن عَبْر البُلدَان فِي المؤسسَات

السِّياسِيَة. تُعَد الِاختلاَفَات فِي عَدَم التَّجانُس العِرْقِي عَبْرَ البُلدَان مِن الأسْبَاب الرَّئيسَة للاختِلاَفَات فِي حَجْم دُوَل الرَّفَاهية مَعَ وُجُود دُوَل غَيْر مُتَجَانِسة دُوَل الرَّفَاهِية الأصْغَر[30].

كَيْفَ يَحكُم الآخَرُون عَلَى القَاعِدَة؟

تَمْتُد أهَمِّيَة عِلْم النَّفس الِائتِلاَفِي لِلأحْكَام السِّيَاسِية إلَى مَا هُوَ أبْعَد مِن أنْ يكُون لَدَيْك الدَّافِع لِدَعْم القَوَاعِد الَّتِي تُفضِّل الأعضَاء دَاخِل المجمُوعَة. فِي الائتِلافَات، الذَّات تَدعمُ الأعْضَاء الآخَرِين عِندمَا تكُونُ مَصالِحُهُم عَلى المِحَك مُقَابِل الدَّعم عِندمَا تكونُ مصَالِح الذَّات عَلَى المِحَك. لِذَلِك فَإنَّ جُزءًا مُهِما مِن سُلُوك الائتِلاف هُو اعتمَاد وَتَعْزِيز أحْكَام الأعْضَاء المشَارِكين فِي الائتِلافَات وَمُوَاجَهة أحْكَام أعْضَاء الائتِلافَات المتَنافِسَة. تَمْتُد هَذِه الاسْتِرَاتِيجيَات إلَى الكُتلَة السِّيَاسِيَة. عِندمَا يُشكِّل النَّاس آرَاء حَوْلَ السِّيَاسَات الجَدِيدَة، فَمِنَ المرجَّح أنْ يقُوم النَّاس بِبَسَاطَة بِتَبَنِّي مَوْقِف حِزبِهِم السِّياسِي المفضَّل وَرَفْض مَوْقف الحِزب المنَافِس، بِشَكل مُستَقل عَنْ مُحْتَوى السِّيَاسَة[31].

وَبِنَاءً عَلى ذَلِك، يَتِم إبْلاَغ الأحْكَام السِّياسيَة بِنَوعَين عَامَّيْن عَلَى الأقَل مِن الآلِيَات المتطَوِّرة: أوَّلًا، التَّعدِيلات المصَمَّمة لِلحُكم عَلَى عَوَاقب اللِّيَاقَة البَدنيَّة لِلذَّات لِمُحتَوى القَوَاعِد (جُزئيا، بِسَبَب التَّأثيرَات عَلَى تَقْيِيم الآخَرِين) وَثَانِيا، التَّعديلاَت المصَممة لتَنسيق الأحكَام مَعَ أعَضَاء الائتِلاَف الآخَرِين، بِشَكل مُستقِل عَن مُحْتَوى القَاعدَة. بِسَبَب عَدَم وُجُود نِقَط اشتِرَاك مِثالِية بَيْنَ مَصَالح أعْضَاء الائتِلاَف، يُمكِنُ أنْ تُؤدِّي المدخَلات مِن هَذِه المجمُوعَات مِنَ التَّعدِيلات إلَى استنتَاجَات مُتبايِنَة وَتَحتَاجُ إلَى مُقَايضَة. عَلَى سَبِيلِ المِثَال، عِندمَا تُغيِّر الأطرَاف المواقِف بِشَأن قَضِية مَا، يَمِيلُ مُؤَيِّدُوهُم إلَى تَغيِير مَوَاقِفِهم أيْضًا. لَكِن الأهَم مِنْ ذَلِكَ أنَّ هذَا يَحدُث فَقَط بَيْنَ المؤَيِّدِين الذِين لاَ يَعْتبِرُون القَضِية مُهِمَّة. أُولئِك الَّذِين يَعتبِرُون القَضيَّة مُهمَّة يَمِيلُون إلَى تَغيِير حِزبِهِم تَفْضيلَ بَدَلا مِن ذَلِكَ مَوْقف قَضِيتِهِم[32].

التَّكَيُّف مَعَ مُتَغَيِّرَات السُّلُوك السِّيَاسِي: الهَيْمَنَة المَادِّيَة

تَتَمَثلُ إحْدَى المشكِلات التَّكيفيَّة فِي تَكْوين تَمْثِيل تَكَيُّفِي حَوْل السِّيَاسَة مصَالح الذَّات وَكَيفيَّة ارْتباطِها بِقوَاعِد المجتمَع. آخِر مُشكلَة هِيَ الانخِرَاط فِي السُّلوك السِّيَاسِي لِتغيِير القَوَاعد وَالتَّوقُّعَات المشتَركة إلَى التَّوافُق مَعَ المصَالِح السِّيَاسيَة لِلذَّات. يَسْتعرِضُ هذَا القِسم كَيفيَّة إجرَاء التَّعديلاَت فِيمَا يَتعلَّقُ بِالهَيمَنَة المادِّيَة، سَاعَدَت التَّحالُفَات وَأنمَاطُ الإقنَاع فِي حَلِّ هَذِه المشْكِلة مُشكِلة التَّكَيُّف لِلْحُصول عَلَى السُّلطَة السِّيَاسيَة.

السُّلطَة السِّيَاسيَة كَوَضْع

وَاحِدَة مِنْ أهَم السِّمَات الأسَاسيَة الَّتِي تُشكِّل بِنْيَة التَّوقعَات السِّيَاسيَة بِمُبتغَى الوُصُول إلَى المَوَارِد [مادية ورمزية][33] عَبْر الأنوَاع الحَيوَانية هُوَ التَّسلسُل الهَرَمي[34]. العَدِيد مِنَ يَعْترِفُ أنَّ بَعْضَ الأفْرَادَ يتَمتعُون بِمَكَانة أعْلَى وَأولَوِيَة فِي الوُصُول إلَى المواردِ مِثْل الطَّعَام وَالأصْدِقاء. بِالنِّسبَة لِلبشَر، يَتوسَّعُ هَذَا المبتَغى أيْضًا لِتحدِيدِ قوَاعِد الوُصَول إلَى المَوَارد بِأنفُسِهِم.

يَتِم تَوفيرُ إطَار عَام لِفَهم الحَالَة السِّيَاسيَة الثَّابِتَة مِنْ خِلاَل عدَم تَمَاثُل نَموذَج حرْب الاسْتِنزَاف، المصَمم لوَصْف المشَاكل التَّكيفيَة المرْتبطَة بِعَدم التَّماثُل النِّسبِي بَيْن المتسَابِقين فِي حَالاَت الصِّرَاع[35]. يَتَنَبَّأُ النَّموذَج بِأن الكَائِنات الحَية ذَات القُدْرَة القِتَالية الأعْلَى (أيْ، حَجْم أكْبَر أوْ قُوة أكْبَر) سَيُؤدِّي إلَى تَصْعِيد الصِّرَاعَات فِي حِين أنَّ الكَائِنَات الحَية ذَات الكَثَافَة الأقَل القُدرَة القِتَالِيَة سَتَنْسَحِب، لِأن القُدرَة القِتَالية تُحدِّد احتمَال سِيَادَتِها، يَتِم إنْشَاء ضَغْط اخْتِيَار لِلتَّكَيُّف المصَمَّم لِتَنْظِيم الصِّرَاع السُّلوكي فَقَط عَلَى تَقْيِيمَات القُدرَة القِتَالية النِّسْبية. مِثْل هَذِه التَّعْديلاَت تُعَزِّزُ اللِّيَاقة البَدَنية لِأنَّها تَسمحُ لِلْكَائنَات الحَيَّة بِتجنُّب المعَارِك المكَلِّفة التِي مِنَ المرجَّح

أنْ يَتم الاستِيلاءُ علَى الموارد علَى أيّ حَال. مِنْ هَذِه التَّعْدِيلات يَنمُو وُجُود التَّسَلسُلاَت الهَرَمية لِلْهَيمنَة: دَوَافِع التَّنازُل عَن المَوَارِد دُونَ قتَال يَتم تَشْغِيلُها فِي الأفرَاد الأقَل هَيْمَنة فِي مُواجَهة الأفرَاد الأكثَر هَيْمنَة[36]. وَبِالنَّظر إِلَى ذَلِك، فَإِنَّ التَّعْدِيلاَت المصَمَّمة لِحَل المشْكِلة التَّكيفيَة لِاكتسَاب الهَيمنَة هوَ المِفتَاح لِلسُّلُوك السِّيَاسِي. كَمَا هِيَ حَالاَت التَّكَيف فِي انفِتَاح عَلَى الجَانِب الآخَر مِنَ الهَيمنَة، التَّبعِية، عنْدَما تكُونُ الهَيمنَة غَيْر مُمْكِنَة.

الهَيمنَة المَادِّية وَالثَّابِت الوَضْعِي

ترتبِطُ الهَيمنَة بِالقُدرَات الفِيزيَائِيَة لِلْكائِنَات الحَيَّة. لَدَى البَشَر، تُعتبَر قُوَّة الجُزء العُلْوِي مِنَ الجِسْم مُهِمَّة بِشَكل خَاص[37]، وَقَد وُجِد أنَّ سَعْي الذُّكُور السِّيَاسِي لِتحْقيق مَصَالحِهم الذَّاتِية يَتشكَّل مِنْ خِلال شِدَّتِهِم. الذُّكُور الأقْوِيَاء هُمْ أكثَرُ عُرضَة لِلدَّعوَة إِلَى الحَرْب كَوَسِيلَة لِحَل تَضَارُب المصَالِح الدَّوْلِي[38]، مِنَ المرَجَّح أنْ يُدافِعُوا عنِ السِّيَاسَات التِي تُفضِّلُ مَجمُوعَتهم علَى المجمُوعَات الأخْرَى[39]، وَهُم مِنَ المرَجَّح أنْ تُدعِّم السِّيَاسَات التِي تَتَمَاشَى مَعَ مصَالِحِهَا الاقتصَادِيَة الذَّاتِيَة: بِالنِّسبَة لِلذُّكور الفُقَرَاء، تَزيدُ القُوة مِنَ الدَّعم لِسياسَات إِعَادَة التَّوزِيع التِي يُمُوجِبِهَا يتِمُّ نَقل المواردِ إِلَى الذَّات مِنَ الأغنيَاء ؛ بِالنِّسبَة لِلذُّكُور الأغنيَاء ، تَزدَاد القُوة مُعارضَة ضِدَّ مِثْل هَذِه السَّيَاسَة[40]. بِمَا يَتَّفقُ مَع الارتبَاط المتَكرِّر تَطوُّريًا بَيْن القُوَّة البَدَنية وَالسُّلطَة السِّياسيَة، أظهَرَت الأبحَاث أيْضًا أنَّ رَغبَة مجموعَتِك فِي السَّيطرَة علَى المجمُوعَات الأخرَى يَتنبَّأ بالرَّغبَة فِي اكتسَاب عَضَلات أكْبَر[41]. أوْلَئِك الَّذِين يَسْعَون إِلَى فَرْض مَصَالِحِهم علَى الآخَرِين مُدْرِكِينَ وَرَاغِبِين فِي زِيَادَة إِمْكَانَات القِتَال.

التَّكَيُّف مَعَ السُّلُوك السِّياسِي: عِلْم النَّفْس الاِئْتِلاَفِي

الحَالَة لَهَا صِفَة خَاصَّة وَهِيَ فِي المحْصِلَة تعَادلُ صِفر: إِذَا كَانَ (أ) لَدَيْه المزِيد، فَإِنَّ (ب) لَدَيْه أقَل. وَبِنَاءً عَلَى ذَلك، فَإِنَّ أحَد الأجْزَاء الأسَاسِية مِنَ البَحْث عَنْ هَاجِس التَّمَوْضُع هُوَ انْدِغَامُ حَلقَة تسَابُق وَالَّتِي تهدفُ إِلَى تعْزِيز تِلكَ الحَالَة الخَاصَّة وَتَقْلِيل حَالَة المنَافِسِين. بِالنِّسبة لِلبَشَر، القُوَّة لاَ تُشكِّل الأدَاة الأسَاسِية لِمُسابقَات الحَالَة[42]. الأدَاة المِفتَاحية لِلسُّلطَة السِّياسيَة هِيَ تَشكِيل تَحالُفَات وَالانضِمَام إِلَيْهَا مَعَ الآخَرِين. لِتحْقِيق تلْكَ القُوة مِن خِلاَل الأرْقَام، طَوَّر البَشَر تَحَالُفًا نَفْسِيًا مُتطوِّرًا[43].

المُنافَسَة الائتِلاَفِيَة

تَتَحَلل السِّياسَة الحَدِيثَة مَجمُوعَات مُتعدِّدَة الطَّبقَات مِنَ التَّحالُفَات المتداخِلَة مِنَ العَالَم بِمُستوَيَات مُتبايِنَة: التَّحالُفَات الدَّولِية، الدُّوَل، الأحْزَاب السِّياسيَة، الفَصَائِل دَاخِل الأحزَاب أَوِ التَّيَارَات وَهكَذا دَوَالِيْك. فِي السِّياسَة الدَّولِيَة، التَّحالفَات فِي شَكل دُوَل هِيَ الجِهَات الفَاعِلَة الرَّئِيسَة[44]. بِالنِّسبَة لِلسياسَة الدَّاخِلية، تَحالُفات فِي شَكْل أحْزَاب سِياسِية وَبِالمِثل تَلعبُ الدَّور الرَّئيس فِي تَحْدِيد النَّتَائج السِّيَاسية. أيْضًا خَارِج المهَنية السِّياسية فَالتَّحالُفات بَارِزَة بِشَكل استِثنَائِي. بِالنِّسبَة لِلْكَثِيرِين، فَإِن تَوْفِير الاِئتلاَف الدَّاعِم فِي شَكْل آلِيَة التَّصْوِيت هُوَ الشَّكل الأسَاسِي لِلْعَمَل السِّيَاسِي وَالأكْثَر تَحْدِيدًا وَأهَمِيَة لِاحتمَال التَّصوِيت لِمُرَشح مُعَيَّن هُوَ مَا إِذَا كَانَ المرشَّح هُوَ عُضْو فِي الحِزب الذِي يَعرِفُه النَّاس عَلى أنَّهُ مُمَثِّلُهُم[45]. وَاتِّسَاقًا مَعَ المنظُور الاِئتِلاَفِي، فَإِنَّ هَذِه الاِنْتِمَاءَات الحِزبِيَة عَقلية مُمَثَّلة بِاستخدَام الآلِيَات النَّفسِيَة التِي تُمَثِّلُ التَّحالُفَات الرَّئِيسَة الأخْرَى الهُوِيَاتِية مِثل العِرْق[46].

تَمَاما كَما يَتمُّ تعْيِين التَّسلسُل الهَرَمِي لِلْهَيمنَة بَيْن الأفرَاد مِنْ خِلاَل القُدرات الفَرديَّة لِفرضِ التَّكَاليف، يَتم تَحديدُ التَّسلسُل الهَرَمي بَيْن الاِئتلافَات من قِبَل الجَمَاعَة ذَات القُوَّة. لِذَلِك تَتنافسُ الاِئتِلاَفَات مِنْ خِلاَل استِخدَام مَجمُوعَة مِنَ الاستِرَاتِيجيَات المختلِفَة لِلإشارَة إِلَى ضَخَامَة الاِئتِلاَف النِّسبِيَة. العُنف الجَمَاعي هُوَ الأكْثَرُ لِلتَّعْبِير المبَاشر وَالمرَكَّب مِن مجمُوع الإشَارَات وَالأدِلَّة المتَاحَة يُشيرُ إِلَى أنَّ البَشَر قَد تَكَيَّفُوا لِلانخِرَاط فِي عَمَل جَمَاعي عَنِيف[47]. وَمَع ذَلكَ، فَإِنَّ الهَيمنَة الاِئتِلافِية يَتمُّ اكتسابُها أيضًا مِنْ قبَل شَخْص

آخر يَعْني: حَرْبُ المعلوُمات. لأَنَّ الحَالَة غَالبًا مَا تنمُو مِن التَّقييم وَلَكِن لَيْسَ القُدرَة القِتاليَة المستخدمَة، غالبًا مَا تحدُث المعَارِك عَلَى المكَانَة دُونَ اللُّجُوء إلَى العُنف المادِّي وَلكِن عَن طَرِيق إصْدَار المعلُومَات ذَات الصِّلَة التِي يُمكنُ أنْ تُغير مَشْهد الانتمَاءَات بِطُرق مُوَاتِيَة لِلتَّحالُف الذَّاتِي. فِي السِّياسَة الجَماهِيريَة، مِثل الحَرْب المعلُومَاتِيَة فِي المنافسَة الائتلاَفيَة مَوجُودَة بِشكْلٍ رُوتِينِي فِي سِيَاق مَا يُسمَّى بِالحمَلات السَّلبيَة. فِي الحَملاَت السِّياسيَة، يُنفقُ المرشحُون مَبَالغ كَبيرة وَكمِّيات المواردِ المتعلِّقة بِبَثِّ المعلُومَات حَوْل اختصَاص المعارضَة المرشحِين. ائتلاَف بِدُون قِيادَة كُفؤة هُوَ ائتلاَف ضَعِيف وَمِثْل هَذَا وَيُمكِن لِلْمعلُومَات أنْ تُقلِّلَ مِنْ تَنظِيم الوَضْع المقدَّر لِلْحزب فِي نَظَر المجمُوعَة الدَّاخليَة وَالمجمُوعَة الخَارِجيَة وَغيْر المنَسِبين.

تُظْهِرُ الأَدَبيَات المتعلقَة بِالحمَلات السَّلبية أيْضًا التَّعقيدَات التِي يَنطوِي عَليهَا الأمْر. فِي حَرْب المعلُومَات حَيْثُ تلعبُ الاستِرَاتِيجيَات المضَادة لِتقييم المعلُومَات دَورًا مُهما، لِأَنَّ النَّاس (مِنَ المفترَض) يُدركُون أنَّ الحَملات السلبِية هِي الحَملات المشِينَة ذَات الدَّوَافع الاسْتِرَاتِيجيَة فَعَّالة جُزئيا فِي حُدُود مُعَيَّنَة وَفَقَط. مِنْ بَيْنِ هَؤُلاء الَّذِينَ يُدعِّمُون المرشَّح المهاجِم، قَد تُؤدِّي الهَجمَات الإعْلامِية إلَى نَتَائج عَكسِية وَحَثِّ المؤيِّدِين عَلى الِالتفَافِ حَوْل مُرشَّحِهم فِي غَضَبٍ وَاستِهْجَان[48].

الانضِمَام إلَى التَّحالُفَات

تَشكيلُ التَّحالُفَات مَهَمَّة تَنسِيق مُعَقَّدَة: يَجبُ أنْ يكُون الأفرَادُ المتَشابهُون فِي التَّفكِير مِن حَيثُ إنشَاء اهتمَام وَثِقَة مُشتَرَكَيْن. تَمَّ اختيَارُ هَذِه المشْكلَة وَالتِي تُعَدُّ تَجَلّ مِنْ تَجَلِّيَات التَّكيُّف النَّفسِي المصَمم لِتحفِيز الفَرد عَلى الانضِمَام لِتحالُفَات مُستقِلة عَن وُجُود صِراعَات وَالاستعْدَاد لِلسُّرعَة بغرضِ تَفعِيل هَذِه التَّحالُفَات عِندَ نُشُوب النِّزَاعَات[49].

يَجبُ أنْ تُقَدرَ التَّعدِيلات لِلانضِمَام إلَى الائتِلافَات وَمُقَايضَة اثنَيْن مِنَ المعَايِير: أوَّلا، ضِمنَ مَشهَد التَّحالُفَات المتاحَة، أيْ الائتلاَف الأكْثرِ نَجَاعَة؟ تُؤثِّرُ المنَافسَة الائتِلاَفِيَة عَلَى مَشهَد الانتمَاءَات لأَنْ تَعملَ المعلُومَات المذَاعَة وَالمهُولَة نِسبيًا كَمدخَل لِلتَّعدِيلات ثُم الِانضِمَام إلَى التَّحالُفَات.

ثَانيًا، مَا هِيَ التَّحالُفَات التِي لَديْهَا أجِندَة أقْرَب إلَى الذَّات؟ دَائماً لاَ تميلُ الانتمَاءَات الائتِلافِيَة إلَى أنْ تَتشَكَّل عَلى أسَاس المصَالح المشتَرَكَة عَلَى جَدوَل أعمَال ضَيِّق –مِثل الاهتمَام بِتغيِير قَاعِدَة مُعَينة –وَلكِن عَلَى أسَاس أوْجُه التَّشابُه فِي المصَالح عَبْر مَجمُوعَة أوْسَع مِنَ الأجِندَات مِثل أنَّ الائتلاَف المعَيَّن يُمكن تَفعيلُهُ عَبرَ مَجمُوعَة مِنَ المشَارِيع المختلِفَة. عِلْم النَّفس الائتلاَفِي هُوَ وِفقًا لِذَلِك مِنَ المتوَقَّع أنْ يَحتوِي عَلَى آليَات لِتحدِيد الإشَارَات إلَى أوْسَع أجِندَات الآخَرِين وَتَقْيِيم مَا إذَا كَانَ مِنَ المرجَّح أنْ تكُونَ أجِندَات الائتِلاَف تُؤدِّي إلَى دَعْم القَوَاعِد وَالمؤسسَات الَّتِي تَتَنَاسبُ مَعَ المصَالِح الضَّيِّقة لِلذَّات. بَعضُ الأدِلَّة عَلَى وُجُود قُدرَات لِتقييم المحاذَاة بَيْن الأجِندَات السِّياسيَة لِلتَّحالُفات وَالذَّات تَأتِي مِنْ أدَبيَات التَّصوِيت. بَيْنمَا يَفتقِرُ العَدِيد مِنَ النَّاخِبين إلَى المعرِفة السِّياسيَة، وَالنَّاخبُون فِي نَفسِ الوَقْت بَارعُون بِشكل مُدهِش فِي "التَّصوِيت بِشكل صَحِيح"، أيْ التَّصوِيت لِلحِزب أوْ المرشَّح الذِي يَتطابَقُ بِشكل أفْضَل مَعَ القِيَم وَالمواقِف وَالقضَايَا المطرُوحَة[50].

فِي السِّياسَة الحَديثَة، يَتمُّ استخدَامُ جَدوَل الأعمَال الوَاسِع، كَمَدْخَل رَئِيسْ لِاتِّخَاذ قَرَارَات حَوْلَ الانْتِمَاء الِائتِلاَفِي وَهُوَ ذِي صِبغَة أيديُولُوجيَة سِياسيَة. الأيدْيُولُوجيَا تعمَلُ كَفَرزٍ ائتلاَفِي كَآليَة لِأنَّهَا تَتنبَّأ بِعَدَدٍ مِنَ المواقِف وَالقَضايَا الضَّيِّقَة بَيْن كِلَيْهِمَا يوجَدُ الأفرَاد وَأطرَافُ أخْرَى وَيَتنبَّأ أيْضًا بِعَدَدٍ مِنَ البُنَى الشَّخصِية الأسَاسِيَة[51]، وَحَتى استرَاتِيجيَات التَّعاوُن وَالتَّزَاوُج[52]. تُشِير القَوَاسِم المشتَرَكَة عَلَى هذَا المسْتوَى بَيْنَ أعضَاء الِائتِلاَف إلَى أنَّ مَصَالحَهُم سُتُوَائِمُ فِي عَدَدٍ كَبِير مِنَ الحَالاَت المِلمُوسَة.

أبْعَادِيَة عُضوِيَة الائتِلاَف

تَتمثَّلُ إحْدَى مَشاكِل التَّكيُّف الرَّئيسَة فِي سِيَاق الائتِلاَفَات فِي ضَمَان أنَّ الائتِلاَف التَّفاعُلي يُسَاعد الأعْضَاء فِي الاسْتِجَابة لِحاجَات الذَّات. لِأنَّهُ لاَ يُوجَد تَوَافُق مِثالِي لِلمصَالح دَاخِل الائتِلاَف، مِن الأكْثَر دِقَّة التَّفكيرُ فِي الإئتلاَف كَنظَام تَبادُل عِندمَا يكُون المورِد المتبادَل هوَ الدَّعْم الإئتلاَفِي: يُقدِّم الفَرْد الدَّعم لِأعضَاء الإئتلاَف الآخَرِين عِندمَا تكُون مَصالِحُهم الرَّئيسَة عَلى المِحَك مُقابِل الدَّعم عِندمَا تكُون مَصالحُه الرَّئيسَة عَلَى نَفْس المِنْوَال.

أدَّى هَذا إلَى إعْدَاد آلِيَة انْتِقَائِيَة لِلتَّكيف المصمَّم لإرْسَال إشَارَات الِالتزَام بِنظَام التَّبادُل الإئتلاَفِي وَالاهتِمَام بِهَذه الإشَارات مِنَ الآخَرين. تُوفِّر إشَارَات الالتِزام التِي يَصعُب تَزيِيفُها مَعلُومَات سَتُفعِّلُها الذَّات لِلرَّد بِالمِثل عَلى دَعْم الإئتلاَف، وَالذِي بِدورِه يُحَفِّزُ الأعضَاء الآخَرِين عَلَى تَقديم الدَّعم الإئتلاَفِي لِلذَّات. علَى مدَى التَّارِيخ التَّطورِي البَشرِي، إشَارَات الائتِلاَف اتَّخَذَت الوَلاءَات شَكْلَ المِلابِس وَالوَشْم وَطِلاء الوَجْه وَالمشَارَكَة فِي مَجمُوعة مِنَ الطُّقُوس، وَمَا إلَى ذَلِك (عَلَى سَبِيل المِثَال، لِيجَار وَوَاتسُون جُونْز، هَذا المجَلد). لأنَّ التَّحالُف يَتشارَكُ الأعْضَاء فِي الأحْكَام السِّياسِيَة (بِسَبَب كُل مِنْ جَدوَل الأعْمَال الوَاسِع المشترَك وَالمباشِر التَّنسِيق) وَقَد فَتَح هَذَا لِنَوْعٍ آخرَ مِن إشَارَات التَّحالُف: إشَارَات الأحْكَام. فِي جوهَرِهَا، يُمكِنُ لِلنَّاس التَّعْبِير عَن الانحِيَاز فِي وَضْع الإئتِلاف التَّنافُسِي كَتَعْبِير عَنْ رَأْي.

وَهَذا لهُ عوَاقب مُتعدِّدَة. أوَّلاً، يَجبُ أنْ يكُون النَّاس حَسَّاسِين لِلتَّعبير عَن الأحْكَام السِّياسِيَة عِندمَا يكُون لَديهِم الدَّافِع لإقامَة علاقَات جَديدَة وَيكُونُون غَيرَ مُتأكِدين مِنَ الانتمَاء الإئتلاَفِي لِلآخرِين. عَلَى الرُّغم مِنْ أنَّ الآرَاء السَّياسِيَة –المتَّسِقَة مَع المنظُور الإئتلاَفِي –يَتِم تَقاسُمُهَا عَلى نِطَاق وَاسِع بَيْن الزَّوْجَين، إلاَّ أنَّهُ فِي سِيَاقات المواعدَة قَصِيرة المدَى، يكُون لدَى النَّاس دَافِع كَبِير لِحَجْب الوَلاء السِّياسِي أوْ وَصْف أنفُسِهم بِأنَّهُم وَسَطِيُّون[53]. ثَانِيًا، يَخلُق حَوَافز لِأعضَاء الإئتلاَفَات المتَنَافِسَة لِاتِّخاذ مَوَاقِف مُعَارِضَة لِمُجرَّد أغرَاض مِنْ تَمايُز الإشَارَات؛ قَائِلِين: أنَا لستُ مِنهُم. فَالنَّاس عُرضَة لِسياسَات الدَّعْم –بِغَضّ النَّظر عَن مُحتوَاها –إذَا تَم التَّرويجُ لَهَا مِنْ قِبَل حِزبِهِم وَتُعارِضُ السِّياسَة إذَا كانَ الطَّرَف المعَارِض يُرَوِّجُ لَهَا[54]. ذَلِكَ أنَّ النَّاس مِنْ نَفْس الحِزْب السِّياسِي يَشترَكُون فِي أيديُولُوجِيَة لَيْسَت مُجَرَّدَ انعِكاسٍ لِقوَاسِم مُشترَكة أعمَق فِي استرَاتيجيَات التَّعاوُن وَالتزاوُج مثلاً، وَلكِنها أيْضًا تَنْحُو مَنْحَى التَّأثير فِي تَنسِيق إشَارَات التَّحالُف. فِي حِين أنَّ الحَاجَة المشِيرَة إلَى الوَلاَء قَدْ تَبْدُو حَسَّاسَة لِلغَاية، مِثلَ هَذِه الإشَارَات كَانتْ سَتكُون مُهِمَّة فِي ظِلِّ ظُرُوف الأجْدَاد المصغَّرة. إشَارَات الوَلاءَات تَنقُل المعلُومَات إلَى المارَّة وَالعَدُو حوْل القُوة العَدَدية لِلتَّحالُف وَفِي ظِل ظُرُوف الأجْداد فَإن التَّغيير فِي وَلاَء شَخْصٍ أوْ شَخصَيْن يُمكِنُ أنْ يُحدِّدَ النَّتَائِجَ[55].

الدَّوافِع النَّاتِجَة مُهِمة لِفَهم السِّياسَة الحَدِيثة دِينَامِيكيًا. يُشَرِّحُونَ سَبَب صُعُوبَة الأمْر بموقف أبْعَادِي لِلغَاية بِالنِّسبَة لِلمُرشحِين مِن مُختلَف الأحْزَاب السِّياسِيَة لِلتَّعبير عَنْ الاتِّفَاق عَلَى القَضايَا وَلِمَاذا يَستجيبُ النَّاسُ بِسُهولَة فِي ظِلِّ خِلافَات شَدِيدَة مَعَ تراجُع الثِّقَة السِّياسِيَة[56]، تَفسيرِهَا عَلَى أنَّهَا انعِكاسَات لِاسْتراتِيجيَات الإئتلاَف ذَات المصْلَحَة الذَّاتِية. كَما أنهُ يُساعد فِي شَرْح سَبَب تَحْفِيز الأفرَاد المنخرِطِين سِياسيًا لِمُتَابعَة السِّياسَة كَخَبَر مادِّي. تكُون الإشَارَات الائتِلافِيَة دِينامِيكيَة وَتَتغيَّرُ عندَمَا تظهرُ قَضايَا جَديدَة. لِلْحِفَاظ عَلَى لُعْبَة الإشارَات الائتلاَفِيَة، يَحتاجُ المرءُ إلَى الاهتِمَام بِاستمرَار بِالإشَارَات المنبعِثَة مِنَ قادَة الائتِلاَف. البَرَامِج الإخبَارِية مِثْل عُرُوض الأزيَاء إلَى مُستوَى العَقل المتَطوِّر: مَعلُومَات حَوْلَ كَيفيَة الإشَارَة إلَى هُوِّيَتِك.

قَادَة الإئتلاَف وَأتبَاعُهُ

نَظرًا لِطَبيعة جدوَل الأعمَال الوَاسِع لِلتَّحالُفَات، فَإنَّ مَصَالحَ الأعْضَاء لَيسَت كَامِلَة التَّدَاخُل. وَقَد خَلَق هَذَا ضَغْطا انتِقَائيًا لِلحُلُول التِي تُساعدُ عَلَى التَّنسِيق أيْ مِن هَذِه المصَالِح يَجبُ مُتابعَتُها بِشَكل جَمَاعي وبِكيفِية مُحدَّدَة. يُعَد تَشكِيل التَّسلسُلات

الهَرمِيَة دَاخِل الائتِلاف أحَدَ أدوَات التَّنسِيق المتَطوِّرَة وَالمهمَّة. لَدى البَشَر، تَطوَّرَت التَّسلسُلات الهَرمِيَة إلَى عَلاقَات تبَادُل مُعقدَة بَيْنَ القَادَة وَأتبَاع[57]. يَتمتَّعُ القَادَة البَشريُّونَ بِمزايَا مِن حيثُ مُكْنَتِهِمْ السُّلطَوية وَمَا يُحصِّلُونه مِن تميُّز. فِي المقابل، مِن المتوقَّع أنْ يقُومَ القَادَة البَشريُّون بِتنسِيق الحُلُول لِلمَشَاكل الجَمَاعيَة لِلتَّحالُفَات.

الشَّرط المسبق لِتطوُّر هَذِه العَلاقَة بيْنَ القَائِد وَالتَّابع هُوَ علْم النَّفْس الائتِلافِي المتطوِّر لِلبشَر، لِأنَّ البَشَر يُمكن أنْ يُشكِّلُوا بِسُهولَة التَّحالُفات وَالانخرَاط فِي العمَل الائتلافِي، إذْ لَمْ يَكُن أيُّ فَرد مِن الأسْلَاف قَادِر علَى السَّيطرة الكَاملة علَى مجمُوعة مِن الأفرَاد. لدَى البَشرِ نُزُوع اسْتغلاَلِي يُمكِن السَّيطرةُ فيهِ علَى السُّلوك لدَى فرْدٍ ذِي رُتبة أعلَى مِن خِلاَل إمكانِيَة تَشكِيل تَحالفَات بَيْن الأفرَاد ذَوِي الرُّتَب الدُّنيَا. وَبسبَب هذَا، سعى الإنسَانُ إلَى بلوَرَة أسُس علْم النَّفس الائتِلافِي مَع علْم النَّفس الهَيمَنة المضادَّة[58]. تَفرضُ هذِه السَّيكولُوجية قُيوداً مُهمة علَى مَدى يُمكن لِلقادَة استخدَامُ التَّحالُفات لتَحقيق مَصَالحهم الضَّيقَة: يَحتاجُ القَادة إلَى تَلبيَة مَصَالح الأتبَاع أوْ الإطَاحَة بهَا.

سَيكولُوجية الهَيمنَة المضَادة بَنَت السِّياسَة الحَديثَة فِي مُستوَى مُتعدِّد الأبعَاد. أوَّلاً، تَكيُّف البَشر لِلتأثِير علَى القِيادَة مِن خلاَل أخْذ رُحَى الصِّرَاع بيْنَ المتَنافِسين علَى مَنصِب قيَادِي. وَهَذَا يَعنِي أنَّ السِّمَات الرَّئيسَة لِلدِّيمقرَاطِيَة تتمظهرُ فِي الانتخابَات مِن حيثُ تنَاسُبهَا مَعَ الحَدس المتطوِّر. التَّصويت، علَى سَبيل المثَال، هُوَ فِي الأسَاس عَمَل ائتلاَفِي وَيُعادِلُ الانحِيَاز إلَى جَانِب فِي منطق المنَافسَة. قَد يُساعِد هذَا أيضاً فِي تَفسِير شَهِيَّة الجُمهور لِلأخبَار التِي تُصوِّرُ السِّياسَة علَى أنَّهَا سِبَاق تنَافُسِي استرَاتيجِي بَيْن المرشحِين[59].

ثَانياً، يُدرك البَشر بِشَكل حَدسِي تَقسيمَ العَمَل بَيْنَ القَادة وَأتبَاعهِم. وَالأدِلة علَى قُبُول السُّلطَة السِّياسيَة عَمِيقَة[60]. هذَا يَتردَّدُ صَداهُ مَع الجَانِب العمَلِي لِلدِّيمُقراطِيَة التمْثيليَة. إنَّهُ كمَا يُوفِّر أسَاساً نَفسياً لِلمُشارَكة السِّياسيَة المحدودَة فَإنَّهُ يَضعُ حَتى الحَوافِز المبَاشِرة لِاعتمَاد القَادَة الأكفَاء علَى الرُّوتِين الجَماعِي بمَا فِي ذَلكَ القَرارَات وَالانخرَاط فَقَط عِندمَا تكُون المصَالح الرَّئيسَة علَى المحَك[61].

ثَالثاً، يمنحُ عِلْمُ النَّفس المضَاد لِلهَيمنَة، بِنَاءً علَى مُعطيَات الممارسَة، السُّلطَة السِّياسيَة شَرعيَّةً بِقدْرِ مَا يَسعَى القَادَة إلَى تَحقِيق مَصَالح التَّابعِين: لَقَد تَطوَّرنا لِمُراقبَة قَادَتِنا وَإبقائِهم خَاضِعين لِلمُساءلَة. وَينعكسُ هذَا فِي تَشتُّت الدِّيمقرَاطِيَة فِي جَمِيع أنحَاء العَالَم. الدِّيمقراطِيَات المستقِرة أكثَر احتمِالاً تَظهرُ فِي البُلدَان ذَات الحِيلَة وَذَات المستويَات المنخفِضَة بَدَلا مِنَ المستويَات العَاليَة مِنَ العِرْق نوعًا مِن عَدَم التَّجانُس[62]، بِما يُشير إلَى أنَّ النَّاس يَقبلُون فِي المقَام الأوَّل السُّلطَة السِّياسيَة التِي تَفِيدُ تَحالُفهُم العِرقِي. وَمعَ ذَلكَ، يَحرصُ النَّاس أيْضًا عَلَى استمَالَة الدَّوافِع فِي القَادَة دَاخِل المجموعَة وَسَحْب الدَّعم مِنَ المصلحَة الذَّاتيَة فِي صنَاعة القَرَار[63]. أحَدُ انعكاسَات هذِه الدَّوافِع هُوَ تضخيمُ اهتمَام الجُمهُور بِالفضَائح السِّياسيَة. عِندمَا تكُون الخِيارَات الشَّخصيَة لِلسِّياسِيِّينَ علَى خِلاف بِمَوَاقِفِهم السِّياسية –بِما يعكسُ مُحاولَة المصلحَة الذَّاتيَة لِتقيِيد أفعَال الآخرِين وَلَكِن بعيداً عنِ الذَّات –ينتجُ عنْ ذَلِك الغَضَب.

لِأنَّ الأتبَاع يَتوقَّعُون الخِدمَة مُقابِل مَنح الهيبَة لِلقادَة[64]، كَمَدخل رَئِيس لِعلم النَّفس لِمُوَاءَمَة الذَّات مَعَ نُخبَة القَادَة دَاخِل المجمُوعة هُو كَفَاءَتِهم فِي حَلّ المشكِلات. تَصوُّرَات تُعَد مِن خِلالِهَا كَفَاءَة المرشحِين السِّياسِيين وَاحدَة مِنْ أقوَى المتَنبِّئِينَ بِاختيَار الأصْوَات فِي الانتِخابَات الحَدِيثَة[65]. عِلاوَة علَى ذَلك، فَإن النَّاخبين فِي العَصْر الحَدِيث تُستخدم فيهَا الانتخَابَات مجموعَة مِنَ الإشارَات المادِّيَة التِي كَانَ مِنَ الممْكِن أنْ تكُون مُتاحَة بِشَكل مُتكرِّر عَلَى مدَى التَّاريخ التَّطوري لِلبَشر لِإصدَار مِثْل هَذِه الأحْكَام المثِيرَة بِما فِي ذَلك سمَاتُ الوَجه وَالصِّفاتُ المتعلقة بِالصَّوت لِلمُرشحين[66]. عَلى سَبيل المثَال يَنظُر النَّاسُ عمُوماً إلَى الأصوَات مُنخفضَة النَّبرَة علَى أنَّهَا تدُل علَى البَرَاعَة الجَسَدية وَالقُوَّة[67]، وَفِي الِانتخابَات السِّياسيَة، يَقُود هَذا النَّاخبِينَ إلَى تَفضِيل المرشحون ذَوُو الأصْوَات المنخفضَة النَّبْرَة[68]. الأهَم مِن ذَلك، تَفضِيلاَت لِيَتِم قِيَاسُ السِّمَات المادِّيَة بِشَكل تَكَيُّفِي مِنْ خِلالِ العَوَامل السِّيَاقيَة. فَالنَّاس يُفضِّلُون المِيزَات، وَمِن شَأنِ ذَلِك أنْ يَزيدَ مِن قُدرَة القَادَة علَى حلّ المشكِلات التِي يُوَاجِهُونَهَا داخلَ التَّحالُف. فِي أوْقَات الحَرْب، يُفضل النَّاسُ قَائِدًا

يَتمتعُ بِسِمَات جَسَدية ذُكُورية مُرتبطَة بِالهَيمنَة. فِي أوقَاتِ السِّلم، يُمكنُ أنْ تَزِيد هَذه الميزَات مِنْ احتمَال الِاستغْلَال، وَبِالتَّالِي، يُظهرُ النَّاس تَفضِيلات أكْبَر لِلأفْرَاد ذَوُو المظهَر المؤهَّل وَالمؤنَّث[69].

التَّكَيُّف مَعَ السُّلُوك السِّيَاسِي: الإقْنَاع وَاليَقظَة الإعْلاَمِيَة

تَم تَصْمِيم مَجمُوعَة أُخرَى مِنَ التَّعْدِيلاَت لِلسُّلُوك السِّياسِي لِتَمْكِين البَشَر مِنْ مُتَابَعَة مَصَالِحِهم مِنْ خِلال إقْنَاع الآخَرين بِأنَّ مَصالِحِهم مُتوَافقَة. إذْ تَم تَقديم أدِلَّة عِلميَة وَافِرَة عَلَى أنَّ السِّيَاسِيينَ المعَاصِرين يَستخدِمُون بِشَكل رُوتِيني استرَاتِيجيَات الإقنَاع لِتَعْزِيز سِياسَاتهم وَالمعلُومَات التِي تَنقلُها يُمكن لِوسَائل الإعْلام وَالنُّخب السِّياسيَة إحدَاث تَغْيِير فِي الرَّأي بَيْنَ جُمُوعَات الجُمهُور[70].

تَتَضمَّن استرَاتِيجيَات الإقْنَاع تَوْصِيل نَوْعَيْنِ مِنَ المعلُومَات إلَى المتلقِّي (جمهُور التَّلقِّي)[71]. أوَّلاً، تَعملُ المعلُومات كَمُدخَلات بِما فِي ذلكَ الآلِيَات النَّفسية الَّتِي تُنشط الأهدَاف التَّحفيزيَة المتوَافقة مَعَ دَعْم القَاعِدة السِّياسيَة التِي يُرِيدُ القَائم بِالاتِّصَال تَعزيزَهَا. إذَا كَانَ القائمُون بِالاتِّصَال، عَلى سَبيل المثَال، يَسعوْنَ إلَى تَعميق هَاجِس المعارضَة لِلرعايَة الاجتمَاعيَة السَّخِية، فَإن المعلُومَات ذَات الصِّلَة تشملُ ذَلِك مُتَلَقُّو الرِّعايَة الاجتمَاعيَة بِمَا أنَّهُم كُسَالى وَنَاكرُون لِلجميل وَأعضَاء خَارِج المجمُوعة (أيْ الغَشَّاشُون بَدَلا مِن مُواجَهَتِهِم). ثَانيًا، المعلُومَات التِي تَكشفُ كَيْفَ تُدعِّم القَاعِدة المفَضَّلَة تَحْقِيق تِلْك الأهدَاف التَّحْفِيزيَة. إذْ سعَى القَائمُون بِالاتِّصَال إلَى تَعْزِيز سِياسَة مُحددَة تُشدِّدُ مَعَايِير الأهْلِيَة لِلحصُول عَلى مَزايَا الرِّعايَة الاجتمَاعيَة، وَيَحتاجُون إلَى تَقديم مَعلُومَات تَحمِي هَذِه السِّياسَة مِنَ الغَشَّاشِين وَتُشجِّعُهم المعامَلة المتطابِقَة. وَنَتِيجة لِذَلك، فَإنَّ نَجَاح الاتِّصَال السِّياسِي مُقَيَّد مِن خِلالِ العِمَارَة النَّفسية البَشَرِية المتَطَوِّرَة. فَالملاءمَة بيْن التَّواصُل وَشُرُوط المدخَلات لِلآلِيَات النَّفسيَة ذَات الصِّلَة يُحَدِّدُ مَا إذَا كَان جُزء مِنَ المعلُومَات يُنشط الأهدَاف التَّحفيزيَة المناسبَة. يُحدِّدُ التَّوافُق بَيْنَ الاتِّصَال وَمُخرجَات هَذِه الآلِيَات مَا إذَا كَانَت الدَّوافِع تُتَرجمُ إلَى دَعم لِلقاعِدَة التِي يقُوم بِهَا المتصل الذِي يرِيدُ التَّرويج[72].

استرَاتِيجيَات الإقْنَاع

هُنَاك عَدَد مِن استرَاتِيجيَات الإقْنَاع مِثْل استنتَاج مَنْطِقي لِقَاعِدَة مُحَدَّدَة مِنَ القَوَاعد الأخرَى التِي يَتِمُّ دَعمُهَا أوْ الكَشفُ عَنْ الخِبْرَة فِي المجَال المحَدد لِحُكم مَا. هُنا، يَتم استعرَاضُ استرَاتِيجيتيْنِ خَاصَّتَيْن – التَّأطِير وَالأخْلاَق –؛ كُلها مُصَمَّمَة لِتَفعِيل الدَّوَافع ذَات الصِّلة فِي مَجْمُوع الِاسْتِجَابَات.

مُعْظَم القَرَارَات السِّياسيَة مُعَقدة: مِنَ الصَّعب الحِفَاظُ عَلى جمِيع المِيْزَات ذَات الصِّلَة التِّي يُمكن الوُصُول إلَيْهَا فِي الذَّاكِرة العامِلة وَمُعظَم القَرارات تَنْطوِي عَلى مُقَايضَات. فِي مِثل هَذه الحَالات، التَّأطير هُوَ استرَاتِيجية مُستخدمَة بِشَكل مُتَكرِّر[73]. يَسعَى التَّأطير إلَى إغْرَاق الذَّاكِرَة العَامِلة لِجهَاز الاسْتِقبال بِتلك المِيزَات التِي مِنْ شَأنِهَا أنْ تُولد دَعْم القَاعِدة التِي تَمَّت تَرْقِيتُها مِنْ خِلاَل التَّأكيد عَلى مَيْزَات مُعَينة عَلى حِسَاب مَيزَات أخْرَى مَلامِح حَالة القَرار حصرًا. عَلى سَبيل المثَال، مِنَ خِلال التَأكيد عَلى المعلُومَات التِي تُشِير إلَى أنَّ العَدِيد مِن المسْتَفيدِين مِن الرِّعايَة الاجتمَاعيَة هُم غشَّاشُون وَالتَّقليلُ مِن أهَمِيَّة المعلُومَات أوْ عَكْسَ ذَلِك، يُمكن لِلمُتصلين استغْلاَل آلِيَات الكَشْف عَنْ الغَشَّاشِين لِزيادَة دَعْم السِّيَاسَات التِي تفرضُ تَكَالِيف عَلى المستفيدِين مِن الرِّعايَة الاجتمَاعيَة (يُمكن التدْلِيل عَن ذلِك إمْبِرِيقيًا[74]). وَبِالمثل، عِنْد التَّعْبئَة لِلْحَرب، غَالبا مَا يُؤكد القَائمُون بِالاتِّصَال عَلى مَظَالِم المَاضِي وَيُقَلِّلُونَ مِنْ أهَمِيَّة العَلاقَات التَّعَاوُنيَة مَعَ المجمُوعَة المعارضَة مِنْ أجْلِ تَصْوِير العَلاقَة عَلَى أنَّهَا عَلاقَة مُحصِّلتُهَا تَحْت دَرَجَة صِفر مِنْ حَيْث المنَافسَة[75]. فِي الفَترَة التِي سَبقَت حَرْب البَلْقَان بَيْنَ صِربيَا وَكُوسُوفُو (التِي يُهيمنُ عَليهَا المسلمُون)، أشَار القَادَة الصِّرب بِاستمرَار إلَى الدُّرُوس المستخلصَة مِن المعرَكَة المفقودَة فِي بْلاكبِيرد فِيلْد بَيْن الجَيْش الصِّرْبِي وَالعُثمَانِي؛ المعْرَكة الَّتِي وَقَعَت قَبْل 700 مِائة عَام.

استراتيجيَة أُخرَى هِيَ الأخْلاَق. يَتِمُّ إنتَاجُ الأخْلاق عَنْ طَرِيق التَّكيفَات مُصَمَّمَة لِتَنسِيق الأحْكَام[76]. فِي النِّزاعَات، لَقَد تَكيَّف البَشر لِلْوُقُوف إلَى جَانِب الأفرَاد الذِين يَنتهِكُون مَجموعَة القَوَاعِد المعترَف بِهَا عَلى أنَّهَا "أخلاَقيَة" دَاخِل مُجتمَع مُعيَّن. هَذا التَّدبير الجَانِبي المنسق عَبْر المجتمَع بِأكمَلِه يُعِيقُ الصِّرَاعَات مِن الإقدَام، عَلى سَبيل المِثال، خُطُوط التَّحالُف. وَمَع ذلكَ، بِسبَب القُوَّة التَّحفيزِيَة القَويَّة لِلأخلاَق (التَّحْفِيز عَلى مُراعَاة القَوَاعِد وَالغَضَب مِنَ الانتهَاكَات[77])، يُصبحُ عِلْم النَّفس الأخْلاَقِي هَدَفا وَاضِحا لاستِرَاتيجيَات الإقنَاع. ذلكَ أنَّه يُمكن، مِن حَيثُ المبدأ، تَضْمِين مَجمُوعَة كَبِيرَة مِنَ القَوَاعِد فِي مَجمُوعَة القَوَاعِد ذَات الصِّفَة "الأخْلاقيَة" (كَمَا يَتَّضحُ مِن التَّبايُن الشَّاسِع فِي القَوَاعد الأخْلاقيَة عَبْرَ المجتمعَات)، مُحْتَوَى هَذه المجمُوعَة لَيْس ثَابتاً وَيُمكنُ لِلنَّاس السَّعي إلَيْه استِرَاتيجياً بِبَثِّ المعلُومَات التِي تُروِّجُ لإدرَاج قَاعدَة سِياسيَة مُفضَّلة فِي مَجموعَة مِنَ القَوَاعِد الأخْلاقيَة[78]. فِي حِينْ أنهُ قَد يكُون الدَّافِع وَرَاء التَّواصُل لِلتَّرويج لِقَاعدة بِسَبب المصْلحَة الذَّاتيَة الضَّيقَة، المهَمَّة مُتوقفة هُنا عِندمَا تكُون الأخْلاَق هِيَ إزَالَة هَذِه المصْلحَة الذَّاتيَة مِنَ الجَدَل وَبَث المعلُومَات التِي تَجعلُ القَاعدَة نُقطَة تَنسِيق مُحْتملَة لِلْكُل ضِمْن مَجمُوعَات. أحَدُ التَّكْتيكَات الشَّائِعَة الاستِخدَام هُوَ إعَادَة صِياغَة القَاعِدة كَمَا فِي مَصْلحَة الجَميع أوْ، عَلى الأقَل، مِن الأغلَبيَة. عَلى سَبِيل المِثال، أخْلاقُ التَّدخِين فِي السِّيَاسَة وَمَا بَعْدهَا تَقدَّمَت بِشَكْلٍ كَبِير مِنْ خِلاَل المعلُومَات عَنِ الآثَار السَّلبيَة مِنَ التَّدخِين السَّلبِي[79]. تَكْتِيك آخَر هُو إعادَة صِياغَة القَاعدَة عَلى النَّحو التَّالِي: أخْلاَقِي مِنْ خِلال رَبْط القَاعِدَة المحَدَّدَة بِالمحرَّمَات الأخْلاقيَة الأكثرُ عُمُوميَة ("الإجهَاض هُوَ عَدَم وُجُود احترَام لِلحيَاة'؛ "عُقُوبة الإعدَام هِيَ عَدَم احترَام لِلحيَاة"؛ "المثلِيَة الجِنسيَة خَطِيئَة فِي عَيْنَي الله' إلخ.)[80].

الاسْتِرَاتيجيَات المُضادَّة: اليَقظَة المَعْلُومَاتيَة

مِنَ المحتمَل أنْ يَنطوِي الإقنَاعُ عَلى بَثِّ مَعلُومَات خاطِئَة. وَنَتيجَة لِذَلك، فَإنَّ خَلق وُجُود استِرَاتيجيَات الإقنَاع تبعاً لِضَغط الاختيَار لِتطوُّر آليَات دِفاعيَة مُصَمَّمَة لِمُكافحَة التَّلاعُب مِنْ خِلال المعلُومَات اليَقظَة.

يَبدُو أنَّ البَشَر لَدَيهِم آليَات تَعملُ بِسُرعَة لِتَحدِيد الدَّوَافِع الذَّاتيَة وَرَاء الخِطَاب الأخْلاقِي وَعِنْد اكتِشَاف هَذَا النَّوع مِنَ الازدِوَاجِيَة، يَكُون وَقْعُ الغَضَب سَارياً[81]. مَيْزَة وَاحِدَة مِنْ هَذِه الآليَات التِي تَجعلُهَا فَعَّالَة هِيَ أنَّهَا مُصَمَّمَة لِافتِرَاضٍ مُسْبَق بِوُجُود دَوَافِع المِصْلحَة الذَّاتيَة[82]. بِمَا يَتفقُ مَعَ مُشَارَكَة هَذِه الآليَات فِي السِّيَاسَة الحَديثَة، حيثُ النَّاس لَدَيهِم تصُّورَات عَلى دَرَجَة كَبِيرَة مِنَ الوُضُوح حَوْلَ المصَالِح المختلِفَة التِي تُلبِّي احتيَاجَات الأحْزَاب السِّيَاسيَة المختلفَة[83].

يَنخرطُ البَشر أيْضاً فِي التَّفكير المحَفِّز. فَهُم يَستبعدُون المعلُومَات (حَقَائِق، حُجَج، إلخ.) هَذَا يَتعارضُ مَعَ المِوقِف الذِي يُؤيدُونَه حَالياً[84]، وَهُوَ أمْر يَحدثُ أيْضاً فِي السِّيَاسَة الحَدِيثَة[85].

مِنْ خِلاَل العَمَل عَلى افتِرَاض أنَّ المِوْقِف الأصْلِي لِلْفَرد صَحِيح وَمُحَفِّز يَزِيدُ التَّفكِير مِن العَتَبَة التِي يَجبُ أنْ تَفِي بِهَا مُحَاوَلات الإقنَاع مِنْ أجْلِ تَوْلِيد تَغيير فِي المَوَاقِف؛ فِي حِين يَتم تَصْوِير المنطِق المحفز فِي كَثِير مِنَ الأحيَان كَجَانِب خاطِئ مِنَ التَّفكير البَشَرِي، يُشيرُ المنظُور التَّطوُّرِي إلَى أنَّ مِنْ وَظَائِفِه التَّكيفيَة الأسَاسيَة هُوَ إنشاءُ دَرْعٍ فَعَّال ضِدَّ التَّلاعُب[86].

غَرَابَة وَائتِلاَفِيَة العَقْل المُتَطَوِّر فِي سَيْرُورَة السِّيَاسَة الجَمَاهِيرِيَة

تَطَوَّرت الآليَات النَّفسية التِي تَمَّت مُرَاجعَتُها أعْلاه لِتَعزيز السِّيَاسَة التَّكيفيَة الخَاصة بِالأحْكَام وَالسُّلُوك فِي ظِلِّ ظُرُوف مُتكرِّرَة تَطوُّرياً. بِالنَّظَر إلَى الانتِقَال مُؤَخراً مِنَ المجتمعَات المصغَرَة إلَى المجتمعَات وَاسعَة النِّطاق، هَذِه الآليَات لاَ تعملُ بِالضَّرُورَة بِشَكل تَكيُّفِي فِي سِيَاق السِّيَاسَة الجَماهيريَة الحَديثَة. السِّيَاسَة الجَمَاهيرية هِيَ ظاهِرَة مَألوفَة وَغَريبة عَلى العَقل المتطور: مَألُوفة لأنَّ السِّيَاسَة

الجَمَاهيرِيَة تدُور حَوْل المشَاكل الأسَاسيَة التِي تَكيَّفنَا لِحَلِّهَا. الأمْرُ يُثير نَوْع مِنَ الغَرَابَة لِأنَّنا اليَوم بِحاجَة إلَى حَلِّها فِي سيَاق مُختلف جَذرِيا. فِي هَذا القِسم الأخِير، سنعمدُ علَى استعرَاض بَعْض الآثَار الجَانبِيَة.

أسْطُورَة النَّاخِب العَقْلانِي وَاللاَّعَقْلانِي

أَحدُ الاختِلافَات الرَّئيسَة بَيْنَ سِياسَة الأجدَاد، قديماً، وَالسِّياسَة الحَدِيثة هُوَ حَولَ الدَّوافِع ذَات الطَّبيعَة العَقْلانيَة المؤَثِّرَة فِي الفِعْل السِّيَاسِي. علَى سَبيل المثَال، فِي سِيَاق التفاعُل بَيْنَ الأجْدَاد، كَانَت الاختِلافَات فِي قُوَّة الجُزء العُلْوِي مِنَ الجِسْم مُهِمَّة. اليَوم، فِي سيَاق مَنْطِق الكُتلَة السِّياسَة وَالاختِلافَات فِي مُتَغَيِّر قُوَّة الجُزء العُلوي منَ الجِسم تَستمِر فِي تَشكِيل السِّياسَة الذُّكوريَة الأحْكَام وَلَكِن لَيْسَ مِنَ المَنْطِقِي أنْ تُبنَى وِجهَات النَّظَر الحَدِيثة علَى القُوَّة العَسكريَة[87]، أوْ الفوَائِد الشَّخصيَة مِنْ إعَادَة التَّوزِيع[88]، علَى الفَرْد القُوَّة الفَرديَة. يَعكسُ التَّأثيرُ المستمِر لِلعوامِل ذَات الصِّلَة بِالأجدَاد فِي السِّيَاسَة الحَدِيثة تَصْمِيمَ العَقل السِّيَاسِي وَبنيَة مَا هُو مُتَاح مِنْ مُؤشِّرَات فِي السِّيَاسَة الحَدِيثة. العَقل البَشري هُوَ مُنفِّذُ التَّكيُّف[89]، المسْح المستمِر لِلإشارَات التِي مِن شَأنهَا، فِي المتوسط، تَوقُّع وُجُود مُشكلَة تَكيُّفيَة مِنْ أجْلِ جَلب وَبشكلٍ تلقَائي تَعديلاَت لحَل المشكلة عَبر الإنْتَرنت. اليَوم، الإشارَات التِي تُحِيط بِالكُتلة غَالبا مَا يُشبه السِّيَاسِي الإشَارَات المتكرِّرَة التَّطوُّريَة بمَا يَكْفي لِتَنشِيط التَّطور، وَهُنا أهَميَة عِلم النَّفس السِّياسِي الذِي، نَتيجَة لِذَلك، يَأتِي لِتَوْجِيه المعالجَة اللاَّحِقَة. عَلَى الرُّغم مِنَ كُل التَّعقيدات القَانُونية لِدولة الرَّفَاهيَة الحَديثة، علَى سَبيل المثَال، فَعلَى المستوى السيَاسِي لاَ تزَالُ المنَاقشَات حوْل الرَّفَاهية تدُور حَولَ الأفرَاد المحْتَاجِين وَطلَبَات المسَاعدة، إثَارة فِي علْم النَّفس التَّطوري، إذْ لدَيْنَا لِتَقديم المسَاعدة وَاكتشَاف الغَشَّاشِين ذِي الصِّلة آليَات مُحَدَّدَة[90]. عِندمَا تَظهرُ مشَاكل جدِيدَة فِي السِّيَاسَة الجَماهيرِيَة مع عدَم وُجُود اتِّسَاق بِالتَّوازِي المباشر مَعَ الأجدَاد، سَوْف يَتمسَّك عِلْم النَّفس التَّطوري لَدَينا بِأيِّ إشَارَة مُتَاحة وَتَفسِير المشَاكل الجَدِيدة كمَا لَوْ كَانَت تحْتَوِي علَى مَخاطر الأسْلاَف. علَى سَبيل المثَال، فِي السِّيَاسَة الحَدِيثة، وَالأحْكَام علَى القَضيَّة الجَدِيدة لِلْمُنتجَات المعَدَّلَة وِرَاثِياً هِيَ مُعَالجَتِهَا عَن طَرِيق التَّكيفَات لِتجنُّب مُسَبِّبَات الأمرَاض بِسَبب الإشَارَات الكَامنَة فِي العَبث مَع الطَّعَام[91]، مِمَّا أدَّى إلَى مُباشَرة الحَدْس حَوْل مَخَاطِر التَّلوُّث.

نَتيجَة لِتَفعيل التَّكيُّفات المصَممة علَى نِطَاق صَغِير فَالسِّياسَة، وَالأحْكَام السِّياسيَة الحَدِيثَة غَالبًا مَا تَتجَاهلُ العَوامِل العَقلانيَة الحَديثَة لِصَالِح عقْلاَنيَة الأسْلاَف. بِهَذه الطَّرِيقَة، عِلمُ النَّفس السِّياسِي التَّطوري بسَط مسَارَيْن رَئِيسَيْن فِي أبْحَاث العُلُوم السِّياسيَة. يُجَادل أحَدُ الخيُوط بِأن تَتَوَافَق آليَات صُنع القرَار السِّياسِي الشَّعبِي بِشَكلٍ جَيِّد مَع السِّيَاسَة الجَماهيرِيَة لِأَنَّهُم "تعلَّمُوا" مِن التَّعرُّض لِلمُناقشَات السِّياسيَة الجَماهيرِيَة[92]. يُجَادل خَيط آخَرَ بِأن النَّاس "مُشَوَّشُونَ" وَغَيْر قَادرِينَ علَى التَّفكِير السِّياسِي المتمَاسِك[93]. مِنْ منظُور عِلم النَّفس السِّياسِي التَّطورِي، فَالنَّفسيَة الإنسَانيَة مَشرُوطَة عَقلانياً وَبيئياً. عِندمَا تُؤثر عَوَامِل مِثل قُوَّة الجُزء العُلوي مِن الجِسم أوْ الجُوع علَى المدَى القَصير فِي المَوَاقِف السِّياسيَة الحَدِيثَة لَيْسَ لأنَّ البَشَر غيْرَ عَقْلانيِّينَ وَلَكِن لِأنَّ تَطوُّر عِلْم النَّفس السِّياسِي ذَهبَ مَذهبَ النَّبش فِي مَاضِي الأجْدَاد. عِندمَا تكُون المطَالِب المعرفية لِلسِّياسَة المصغَّرَة وَالكَبيرة فِي تباعُد، سَيُؤدِّي ذلكَ إلَى أحْكَام مُتَحيِّزَة وَرُدُود غَيْر عَقلانيَة علَى مَا يبدُو فِي سيَاق السِّيَاسَة الجَمَاهيرِيَة. هَذَا لَيسَ كُل شَيْءٍ فِيهِ سَيِّئ. علَى سبِيل المثَال، مُستويَات عاليَة مِنَ المشَاركَة فِي الانتخَابَات غَالباً مَا تُعتبَرُ مَرغوبَة مِنَ النَّاحيَة المعِيارِيَة وَلَكِن غالباً مَا يُنظرُ إلَى التَّصويت بِطريقَة غَيْر عَقلانيَة لِأنَّ تَأثيرَ صَوْت وَاحِد ضَئيل لِلغايَة. تبدُو وَمعَ ذَلِكَ، المشَاركَة المرجُوَّة تَتَحَقَّقُ مِن دَوَافِع الائتِلاَف مِنْ أجْلِ دَعْم حِزْب وَاحِد[94]، تَتَكيَّفُ مَع الظُّرُوف الصَّغِيرة الحَيَوِيَة المؤدِيَة لِنجَاح التَّحالُف.

فَقرُ المُنبِّهَات بيئياً

هُنَاك اختِلاف آخَر مُهِم بَيْن سيَاسَات الأسْلاَف وَالسِّياسَة الجَمَاهيرِيَة يَتعلَّقُ بِالسِّيَاق المعلُوماتِي. مِنَ النَّاحيَة التَّارِيخيَة، فَإن عَمليات التَّكيُّف مَع السِّيَاسَة سَتُعَالج (فِي الغَالِب) المعلُومَات المتعلِّقَة بِالأفرَاد المألوفِين وَالملمُوسِين فِي التَّفاعُلاَت وَجهاً لِوَجه. اليَوم، تُرَكِّز مُعظم المنَاقشات السِّياسية علَى الأفرَاد وَالجمَاعات وَالأحدَاث التِي تَمَّت إزَالتُه مِن الفَرد، علاَوَة علَى ذَلِك، علَى الفِئات الاجتمَاعيَة المجَرَّدَة ("المجرمُون"، "مُتَلقُّو الرِّعاية الاجتمَاعية"، "المهَاجِرُون") بَدلا منَ الآخرِين الملمُوسين. فِي الكُتلة السيَاسة، المدخلات فِي التَّكيفات السِّيَاسية وِفقاً لِذلكَ تَأتِي مِن نِظَام عَقْلي مُنفصِل المحَاكَاة[95]. عِلاوة علَى ذلكَ، فَإن عَمليات المحَاكاة المنفصلَة هَذِه هِيَ البِنَاء عَلى أسَاس المعلُومات المقدَّمَة مِنَ الآخَرِين (النُّخَب السِّياسيَة، الشَّبَكات الاجتمَاعيَة، وَسَائِل الإعْلاَم) بَدَلاً مِنْ الإشَارَات ذَات الخِبرَة المبَاشرَة.

إحْدى النَّتائج هِي أنَّ نافِذة استراتيجيَات الإقنَاع وَتُصبحُ الحَرب المعلُومَاتية أكبَرُ حَيثُ لاَ يَستطيعُ النَّاس التَّحقق بِشَكل رُوتِيني مِن التأكِيدَات مُقَابل التَّجارب الشَّخصية. ومِن النَّتائج ذَات الصِّلة أنَّ هُنَاك احتمَال ازدِياد الصرَاع. التَّمُّثلات الذِّهنيَة الكَامِنَة وَرَاء الأحْكَام السِّياسية الجَمَاعِية؛ أولاً أقَل تَقييداً بِالخِبْرَات المبَاشِرَة المشتركَة وَثانيًا، تَعتمدُ بِشَكل كَبِير علَى التَّمُّثلات التِي تَم إنشاؤُها دَاخِليا. وِفْقا لِذَلكَ، كُل اختِلاَف يُؤَثِّر علَى التَّوقعَات الافتراضِيَة لدَى النَّاس حولَ العَالَم سَتُؤثر علَى هَذِه التَّمثلات وَتَوفير أسَاس لِلنِّزَاع. الصِّرَاع السِّيَاسِي مَوجُود فِي المقَام الأوَّل فِي المنَاقشَات المجردَة، وَلَكِن أقَل مِن ذَلِك فِيمَا يَتعلق بِالحَالات الملمُوسَة[96]. علَى سَبيل المِثال، بَينمَا يَختلفُ اللِّيبراليُون وَالمحَافظُون حَوْل سِياسَات الرِّعايَة الاجتمَاعيَة بِشَكل عَام، يَتِمُّ تَقليلُ هَذَا الخِلاف بِشَكل كَبِير فِي المنَاقشات حَوْل مُتَلَقِّي الرِّعاية الاجتمَاعية المحَددة عنْدَما تتوفرُ إشارَات ذَات صلَة تَطورياً. اللِّيبراليُون وَالمحَافظُون يُدعمُون علَى حَد سَواء تَوْفيرَ الرِّعايَة الاجتمَاعيَة المتَطابقَة الفِعل، وَالمرَجَّح بِنَفس القَدْر رَفْض الرَّفَاهية لِلغَشَّاشِين[97]. إنَّهُم يَختلفُون فِي المقَام الأوَّل فِي صُورهم النَّمَطية المنفصلَة حَوْلَ مَا إذَا كَانَت مُعظَم شرُوط الرَّفَاهيَة يَتلقَّاهَا طَرَف دُونَ الآخَرَ[98].

غِيَاب المعلُومات المبَاشرَة وَالصَّحيحَة بَيئياً فِي السِّيَاسَة الجَماهِيرِيَة (بِالإضافَة إلَى التعْقيدَات القانُونية وَالتِّقنيَة لِلعديدِ منَ القضَايَا الحَدِيثَة) يَعْنِي أيْضاً أنَّ القَضايَا السيَاسيَة الجمَاهيرِيَة تَفشلُ فِي بَعضِ الأحيَان فِي تَفعِيل الآليَات النَّفسيَة ذَات الصِّلَة[99]، وَمِن المهِم الاعْتِرَاف بِالطَّبِيعَة الوَاسعَة الانتشَار لِلجَهل العَام وَعَدم الاهتمَام بِالسِّيَاسَة الجمَاهيرِيَة[100]. وَبِالتَّالي تَشكيل الأحْكَام السِّيَاسيَة بِخُصُوص القَضَايا السِّيَاسيَة الجَمَاهيرِيَة لَيْسَت سِوَى عَلاقَة سهْلَة مُثيرَة لِلاهتمَام إلَى الحَد الذِي تَم فِيهِ قَفلُ التَّعديلاَت الأسَاسيَة علَى المستوَى السِّيَاسِي الجَمَاهيرِي.

تُؤثر كُل مِنَ العوَامل السِّيَاقية وَالفرديَة علَى مَا إذَا كَان النَّاسُ يَستخدمُون تطوُّر عِلم النَّفس السياسِي إلَى التَّفكير فِي السياسَة الجمَاهيرِيَة. أحدُ العوامِل هُوَ السِّيَاق التَّنموِي. إنَّ التَّعرض لِلآباء المنخرِطين سِياسياً –وَبِالتالِي، المؤشِّرات الدالة علَى أنَّ الحزبيَة وَالأحكَام السِّيَاسية هِي علاَمَات ائتلافيَة مُهمة – مُعطَى يَزيدُ مِن الاهتمَام السِّيَاسي وَالتَّعلم[101]. فضْلاً عَن العَامِل السِّيَاقِي المرتبط بِتَأطير وَسَائل الإعْلاَم الحَالِيَة. عِندما تنقلُ وَسَائل الإعْلام وَالنُّخب السياسيَة المعلُومات فِي الأشكَال التِي تنَاسبُ الآليَات النَّفسية المتطورة –مِن خِلال وَصْف وَاضِح لِقِصَص الحَالَة بَدَلا مِن الملخص التَّجزيئي فِي سَبيل مُقَاربة مَوضُوعية إحصَائِية–يُصبح النَّاس أكثرَ انخراطاً عَاطفيا فِي القَضية المطرُوحة[102].

أحدُ الاختلافَات الفرديَة المهمة يتعلقُ بِقُدرات الانفصَال الادرَاكِي. فَالأشْخَاصُ الأكثرَ إبدَاعاً وَالأكثرَ قُدرَة علَى توليدِ الأفكَار، مِن المرجح أنْ تُشكل الصُّور الذِّهنية الجَذَّابَة للأحدَاث وَالمجمُوعات الغَائبَة تَطرُّفا لِلأحكَام السِّيَاسيَة، لِعَقد مَوَاقفَ مُشبعَة بِالعَاطفَة، وَذَات أهمِيَة خَاصَّة، الاستفادَة مِنَ الإشَارَات ذَات الصِّلة تَطوُّرياً فِي تَكوِين الرَّأي (علَى سَبيل المِثال، اكتشَافُ الغَشَّاشِين الإشَارَات

ذَات الصِّلة فِي حَالَة مَوَاقف الرَّعايَة الاجتمَاعيَة)، مِمَّا يُشيرُ إِلَى أنَّ هُناك خصَائص ذاتيَة تُغذِّي التَّمثلات تَنشيطاً أقوَى لِلتَّكيف النَّفسي الأسَاسِي (بِيترسَن وَآرُو ، 2013). وَبِالتالي، فِي سِياق السياسَة الجمَاهيريَة، لاَ يُمكنُ لِلبَاحثِين فَهمُ تَشكِيل الأحْكَام السِّياسيَة بِمُجرَّد النَّظر فِي بِنيَة التَّكيف مَعَ السيَاسَة. بِالإضافَة إِلَى ذَلِكَ، يحتَاجُ البَاحثُون إِلَى تَشرِيح المسَارَات –مِثل المحَاكَاة العَقلية وَالقِصَص الإعْلاميَة وَالحمَلات السياسيَة –وَالتِي مِنْ خِلالهَا يَتمُّ نَقل المعلومَات الصَّحيحَة بَيئياً (أوْ لاَ يَتمُّ نَقلُها) إِلَى تِلكَ التَّعْدِيلاَت.

خَاتِمَة

البَشَر كَائِنَات سيَاسيَة؛ مُصمَّمَة مِنْ قِبَل الانتقَاء الطبيعِي لِلتَّمَوْقُع فِي الصِّرَاعَات وَمَا يَتَحَكَّمُ فِيهَا مِنْ مَصَالِح تِلْكَ الَّتِي تَسُودُ التَّارِيخ التَّطَوُّرِي البَشرِي. وَالسيَاسة هِيَ عَمَلِيَة تَسوِيَة لِهَذِه الصِّرَاعَات مِنْ خِلالِ مِيكَانِيزَم التَّفَاوُض علَى قوَاعِد الحَيَاة الاجتمَاعية. ووِفْقاً لهَذا العَرْض، فَقَد تَمَوْضَعَت المشَاكِل التَّكَيُّفِيَة ذَات الصِّلَة بِعِلم النَّفس السِّيَاسي المصَمَّم، أَوَّلاً، لِلْحُكْمِ عَلَى كَيفِيَة تَوافُق القَوَاعِد السِّيَاسِيَة لِلْوُصُول إِلَى المَوَارِد الثَّابِتَة تَطَوُّرِياً. الاهتمَامُ بِاللِّيَاقَة البَدنية، وَثانياً، تَحْوِيلُ القَوَاعِد إِلَى تَوَافُق مَعَ تِلْك الاِهْتِمَامَات مِن خِلاَل آلِيَة الهَيمنَة وَتَشكِيل التَّحالُفات وَالإقنَاع.

عِلمُ النَّفس السِّيَاسِي التَّطوري يَقُومُ عَلَى بَرَادِيغَم رَئِيسْ، وَيَتَجَسَّمُ فِي تَفْكِيكِ بِنْيَة السُّلُوك القَائِم عَلَى مَبْدَأ الصِّرَاع فِي كُل مَا يَخُصُّ تَمَظْهُرَات السِّيَاسَة فِي الحَيَاة اليَومِيَة (فِي الأُسْرَة وَالمجتمعَات المحلِيَة وَمَا إِلَى ذَلِكَ) وَالسِّيَاسة علَى مُستوَى مُحدد مِن المجتمَع الجَماهِيرِي الحَدِيث. تَطوَّر عِلْم النَّفس السِّيَاسِي البَشري لِيُقَدِّمَ مَنْظُوراً خَاصًّا بِمَجْمُوعَات الأَسْلاَف المصَغَّرَة. سِيَاق السِّيَاسَة اليَومِيَة يُضَاهِي إِلَى حَدٍّ بَعِيد البَيْئَة الاجتمَاعِيَة، وَفِي هذَا السِّيَاق، يَجِبُ أَنْ نَتوقَّعَ مِنَ البَشَر أَنْ يَكُونُوا مَاهِرِينَ بِمَا يَسْمَحُ بِارْتِقَائِهِم الاِجتِمَاعِي فِي سُلَّم الأُجُور العَالِيَة. فِي المقَابِل، يَخْتَلِفُ سِيَاق السِّيَاسَة وَاسعَة النِّطَاق اختلاَفاً جَذرياً وَيَعتمدُ تَنْشِيطُ عِلم النَّفس السِّيَاسِي التَّطوري علَى تَدفُّق مُؤَشِّرَات سُلُوك تَطَوُّرِيَة مِنَ النُّخَب السِّيَاسِيَة. بِدُونِ هَذِه المؤَشِّرَات، فَإِنَّ الحيَوَان السِّيَاسِي سِيَاسِي جَاهِل.

الهوامش:

* انظُر بِهَذا الصَّدَد:

Evolutionary Political Psychology: David Buss (Ed.), The Handbook of Evolutionary Psychology,
John Wiley, August 2014.

* البروفسور مَايْكَل بَانْغ بِيتَرْسُن، شُعبَة العُلوم السِّيَاسِيَة وَالحَكَامَة، جَامِعَة آرْهوُس (الدنمارك).

[1] Lasswell, H.D: Politics: Who gets what, when, how. New York: P. Smith, 1950.
[2] Easton, D: The political system: An inquiry into the state of political science, University of Chicago Press, 1981.

[3] De Waal, F.B: Good natured. Harvard University Press, 1996.
[4] DeScioli, P., & Kurzban, R: A solution to the mysteries of morality, Psychological bulletin, 139(2), 2013, p. 477.
[5] فريق الترجمة.

[6] Diamond, J.M: Guns, germs and steel: a short history of everybody for the last 13,000 years. Random House, 1998.
[7] Kelly, R. L: The foraging spectrum: Diversity in hunter-gatherer lifeways, Washington, DC: Smithsonian Institution Press, 1995.
[8] Boyer, P., & Petersen, M.B: The naturalness of (many) social institutions: evolved cognition as their foundation. Journal of Institutional economics, 8(01), 2012, pp. 1-25.

[9] Aarøe, L., & Petersen, M.B: Hunger Games Fluctuations in Blood Glucose Levels Influence Support for Social Welfare. Psychological science, 24(12), 2013, pp. 2550-2556.
[10] Boyer, P., & Petersen, M.B: The naturalness of (many) social institutions: evolved cognition as their foundation. Journal of Institutional economics, 8(01), 2012, pp. 1-25.
[11] Cosmides, L., & Tooby, J: Unraveling the enigma of human intelligence: Evolutionary psychology and the multimodular mind. The evolution of intelligence, 2002, pp. 145-198.

[12] Chong, D., & Druckman, J.N: Framing theory. Annual Review of Political Science, 10, 2007, pp. 103-126.
[13] Petersen, M.B., & Aarøe, L: Is the political animal politically ignorant? Applying evolutionary psychology to the study of political attitudes, Evolutionary Psychology, 10(5), 2012, pp. 802-817.
[14] Tooby, J., & Cosmides, L: The past explains the present: Emotional adaptations and the structure of ancestral environments. Ethology and sociobiology, 11(4), 1990, pp. 375-424.
[15] Hibbing, J.R., Smith, K.B., & Alford, J.R: Predisposed: Liberals, Conservatives, and the Biology of Political Differences. Routledge, 2013.

[16] Sears, D.O., Lau, R.R., Tyler, T.R., & Allen Jr, H.M: Self-interest vs, symbolic politics in policy attitudes and presidential voting. The American Political Science Review, 1980, pp. 670-684.
[17] Weeden, J. & Kurzban, R: The hidden agenda of the political mind: How we adopt self- interested positions and why we won't admit it. Forthcoming, Princeton University Press, 2014.
[18] Kurzban, R., Dukes, A., & Weeden, J: Sex, drugs and moral goals: reproductive strategies and views about recreational drugs. Proceedings of the Royal Society B: Biological Sciences, rspb20100608, 2010.
[19] Faulkner, J., Schaller, M., Park, J.H., & Duncan, L.A: Evolved disease avoidance mechanisms and contemporary xenophobic attitudes. Group Processes & Intergroup Relations, 7(4), 2004, pp. 333-353.
[20] Aarøe, L., & Petersen, M.B: Crowding Out Culture: Scandinavians and Americans Agree on Social Welfare in the Face of Deservingness Cues. The Journal of Politics, 76(3), 2013, pp. 684-697.

[21] Glynn, A.N., & Sen, M: Identifying Judicial Empathy: Does Having Daughters Cause Judges to Rule for Women's Issues?. American Journal of Political Science, 2014.
[22] Petersen, M.B., Sell, A., Tooby, J., & Cosmides, L: To punish or repair? Evolutionary psychology and lay intuitions about modern criminal justice, Evolution and Human Behavior, 33(6), 2012, pp. 682-695.
[23] Robinson, P. H., Kurzban, R., & Jones, O. D: Origins of Shared Intuitions of Justice, The. Vand. L. Rev., 60, 2007, p.1633.
[24] Petersen, M.B: Evolutionary Political Psychology: The Origins and Structure of Heuristics and Biases in Politics. Advances in Political Psychology, forthcoming, 2015.
[25] Cosmides, L., & Tooby, J: Cognitive adaptations for social exchange. The adapted mind, 1992, pp. 163-228.
[26] Petersen, M.B: Social welfare as Small-Scale help: Evolutionary psychology and the deservingness heuristic. American Journal of Political Science, 56(1), 2012, pp. 1-16.
[27] Tooby, J., & Cosmides, L: Groups in mind: The coalitional roots of war and morality. Human morality and sociality: Evolutionary and comparative perspectives, 2010, pp. 91-234.

[28] Yamagishi, T., & Kiyonari, T: The group as the container of generalized reciprocity. Social Psychology Quarterly, 2000, pp.116-132.
[29] Gilens, M: " Race Coding" and White Opposition to Welfare. American Political Science Review, 90(3), 1996, pp. 593-604.
[30] Alesina, A., & Glaeser, E.L: Fighting poverty in the US and Europe: A world of difference (Vol. 26). Oxford: Oxford University Press, 2004.
[31] Cohen, G.L: Party over policy: The dominating impact of group influence on political beliefs. Journal of personality and social psychology, 85(5), 2003, pp. 808, 2003.
[32] Carsey, T.M., & Layman, G.C: Changing sides or changing minds? Party identification and policy preferences in the American electorate. American Journal of Political Science, 50(2), 2006, pp. 464-477.

[33] فريق الترجمة.

[34] Sidanius, J., & Pratto, F: Social dominance: An intergroup theory of social hierarchy and oppression. Cambridge University Press, 2001.
[35] Hammerstein, P., & Parker, G.A: The asymmetric war of attrition. Journal of Theoretical Biology, 96(4), 1982, pp. 647-682.
[36] Cummins, D. D: Dominance hierarchies and the evolution of human reasoning. Minds and Machines, 6(4), 1996, pp. 463-480.
[37] Sell, A., Hone, L.S., & Pound, N: The importance of physical strength to human males. Human Nature, 23(1), 2012, pp. 30-44.

[38] Sell, A., Tooby, J., & Cosmides, L: Formidability and the logic of human anger. Proceedings of the National Academy of Sciences, 106(35), 2009, pp. 15073-15078.
[39] Price, M.E., Kang, J., Dunn, J., & Hopkins, S: Muscularity and attractiveness as predictors of human egalitarianism. Personality and Individual Differences, 50(5), 2011, pp. 636-640.
[40] Petersen, M.B., Sznycer, D., Sell, A., Cosmides, L., & Tooby, J: The ancestral logic of politics upper-body strength regulates men's assertion of self-interest over economic redistribution. Psychological science, 24(7), 2013, pp. 1098-1103.
[41] Swami, V., Neofytou, R.V., Jablonska, J., Thirlwell, H., Taylor, D., & McCreary, D. R: Social dominance orientation predicts drive for muscularity among British men. Body image, 10(4), 2013, pp. 653-656.
[42] Von Rueden, C., Gurven, M., & Kaplan, H: The multiple dimensions of male social status in an Amazonian society. Evolution and Human Behavior, 29(6), 2008, pp. 402-415.
[43] Tooby, J., & Cosmides, L: Groups in mind: The coalitional roots of war and morality. Human morality and sociality: Evolutionary and comparative perspectives, 2010, pp. 91-234.
[44] Lopez, A.C., McDermott, R., & Petersen, M.B: States in mind: Evolution, coalitional psychology, and international politics. International Security, 36(2), 2011, pp. 48-83.
[45] Miller, W.E: Party identification, realignment, and party voting: Back to the basics. The American Political Science Review, 1991, pp. 557-568.
[46] Pietraszewski, D., Curry, O.S., Petersen, M.B., Cosmides, L., & Tooby, J: Politics and race as coalitional categories: Cross-cutting party affiliation reduces categorization by race, but not gender or age. Under review, 2014.
[47] Wrangham, R. W., & Glowacki, L: Intergroup aggression in chimpanzees and war in nomadic hunter-gatherers. Human Nature, 23(1), 2012, pp. 5-29.

[48] Ansolabehere, S., & Iyengar, S: Going negative: How attack ads shrink and polarize the electorate. New York: Free Press, 1995.
[49] Tooby, J., & Cosmides, L: Groups in mind: The coalitional roots of war and morality. Human morality and sociality: Evolutionary and comparative perspectives, 2010, pp. 91-234.
[50] Lau, R.R., & Redlawsk, D.P: Voting correctly. American Political Science Review, 1997, pp. 585-598.
[51] Hibbing, J.R., Smith, K.B., & Alford, J.R: Predisposed: Liberals, Conservatives, and the Biology of Political Differences. Routledge, 2013.
[52] Weeden, J. & Kurzban, R: The hidden agenda of the political mind: How we adopt self- interested positions and why we won't admit it. Forthcoming, Princeton University Press, 2014.
[53] Klofstad, C.A., McDermott, R., & Hatemi, P. K: Do bedroom eyes wear political glasses? The role of politics in human mate attraction. Evolution and Human Behavior, 33(2), 2012, pp. 100-108.
[54] Cohen, G.L: Party over policy: The dominating impact of group influence on political beliefs. Journal of personality and social psychology, 85(5), 2003, p. 808.
[55] Wrangham, R. W., & Glowacki, L: Intergroup aggression in chimpanzees and war in nomadic hunter-gatherers. Human Nature, 23(1), 2012, pp. 5-29.
[56] Mutz, D.C., & Reeves, B: The new videomalaise: Effects of televised incivility on political trust. American Political Science Review, 99(01), 2005, pp. 1-15.
[57] Price, M.E., & Van Vugt, M: The evolution of leader–follower reciprocity: the theory of service-for-prestige. Frontiers in Human Neuroscience, 8, 2014, p. 363.
[58] Boehm, C: Conflict and the evolution of social control. Journal of Consciousness Studies, 7(1-2), 2000, pp. 1-2.
[59] Iyengar, S., Norpoth, H., & Hahn, K.S: Consumer demand for election news: The horserace sells. Journal of Politics, 66(1), 2004, pp. 157-175.
[60] Taber, C.S., & Lodge, M: Motivated skepticism in the evaluation of political beliefs. American Journal of Political Science, 50(3), 2006, pp. 755-769.
[61] Hibbing, J.R., & Theiss-Morse, E: Stealth democracy: Americans' beliefs about how government should work. Cambridge University Press, 2002.
[62] Jensen, C., & Skaaning, S.E: Modernization, ethnic fractionalization, and democracy. Democratization, 19(6), 2012, pp. 1117-1137.
[63] Taber, C.S., & Lodge, M: Motivated skepticism in the evaluation of political beliefs. American Journal of Political Science, 50(3), 2006, pp. 755-769.
[64] Price, M.E., & Van Vugt, M: The evolution of leader–follower reciprocity: the theory of service-for-prestige. Frontiers in Human Neuroscience, 8, 2014, p. 363.

[65] Kinder, D.R., Peters, M.D., Abelson, R.P., & Fiske, S.T: Presidential prototypes. Political Behavior, 2(4), 1980, pp. 315-337.
[66] Todorov, A., Mandisodza, A. N., Goren, A., & Hall, C.C: Inferences of competence from faces predict election outcomes. Science, 308(5728), 2005, pp. 1623-1626.
[67] Puts, D.A: Beauty and the beast: Mechanisms of sexual selection in humans, Evolution and Human Behavior, 31(3), 2010, pp. 157-175.
[68] Tigue, C. C., Borak, D. J., O'Connor, J. J., Schandl, C., & Feinberg, D. R: Voice pitch influences voting behavior. Evolution and Human Behavior, 33(3), 2012, pp. 210-216.
[69] Little, A.C., Burriss, R.P., Jones, B.C., & Roberts, S.C: Facial appearance affects voting decisions. Evolution and Human Behavior, 28(1), 2007, pp. 18-27.

[70] Chong, D., & Druckman, J.N: Framing theory. Annual Review of Political Science, 10, 2007, pp. 103-126.
[71] Griskevicius, V., Goldstein, N.J., Mortensen, C.R., Sundie, J.M., Cialdini, R.B., & Kenrick, D.T: Fear and loving in Las Vegas: Evolution, emotion, and persuasion. Journal of Marketing Research, 46(3), 2009, pp. 384-395.
[72] Arceneaux, K. (2012). Cognitive biases and the strength of political arguments, American Journal of Political Science, 56(2), 2012, pp. 271-285.
[73] Chong, D., & Druckman, J.N: Framing theory. Annual Review of Political Science, 10, 2007, pp. 103-126.
[74] Slothuus, R: Framing deservingness to win support for welfare state retrenchment. Scandinavian Political Studies, 30(3), 2007, pp. 323-344.
[75] Lopez, A.C., McDermott, R., & Petersen, M.B: States in mind: Evolution, coalitional psychology, and international politics. International Security, 36(2), 2011, pp.48-83.
[76] DeScioli, P., & Kurzban, R: A solution to the mysteries of morality, Psychological bulletin, 139(2), 2013, p. 477.
[77] Fiske, A.P., & Tetlock, P.E: Taboo trade-offs: reactions to transactions that transgress the spheres of justice. Political psychology, 18(2), 1997, pp. 255-297.
[78] DeScioli, P., & Kurzban, R: A solution to the mysteries of morality, Psychological bulletin, 139(2), 2013, p. 477.
[79] Rozin, P., & Singh, L: The moralization of cigarette smoking in the United States. Journal of Consumer Psychology, 8(3), 1999, pp. 321-337.
[80] Fiske, A.P., & Tetlock, P.E: Taboo trade-offs: reactions to transactions that transgress the spheres of justice. Political psychology, 18(2), 1997, pp. 255-297.
[81] Monin, B., & Merritt, A: "Moral hypocrisy, moral inconsistency, and the struggle for moral integrity." In Mikulincer, 2012, pp. 167-184.
[82] Ybarra, O: Naïve causal understanding of valenced behaviors and its implication for social information processing. Psychological Bulletin, 128, 2002, pp. 421-441.
[83] Stubager, R., & Slothuus, R: What are the sources of political parties' issue ownership? Testing four explanations at the individual level. Political Behavior, 35(3), 2013, pp. 567-588.
[84] Kunda, Z: The case for motivated reasoning. Psychological bulletin, 108(3), 1990, p. 480.
[85] Taber, C.S., & Lodge, M: Motivated skepticism in the evaluation of political beliefs. American Journal of Political Science, 50(3), 2006, pp. 755-769.
[86] Mercier, H., & Sperber, D: Why do humans reason? Arguments for an argumentative theory. Behavioral and brain sciences, 34(02), 2011, pp. 57-74.
[87] Sell, A., Tooby, J., & Cosmides, L: Formidability and the logic of human anger. Proceedings of the National Academy of Sciences, 106(35), 2009, pp. 15073-15078.
[88] Petersen, M.B., Sznycer, D., Sell, A., Cosmides, L., & Tooby, J: The ancestral logic of politics upper-body strength regulates men's assertion of self-interest over economic redistribution. Psychological science, 24(7), 2013, pp. 1098-1103.
[89] Tooby, J., & Cosmides, L, op.cit. 1990, pp. 375-424.
[90] Petersen, M.B: Social welfare as Small-Scale help: Evolutionary psychology and the deservingness heuristic. American Journal of Political Science, 56(1), 2012, pp.1-16.
[91] Prokop, P., Ozel, M., Usak, M., & Senay, I: Disease-threat model explains acceptance of genetically modified products. Psihologija, 46(3), 2013, pp. 229-243.
[92] Lau, R.R., & Redlawsk, D.P: Voting correctly. American Political Science Review, 1997, pp. 585-598.
[93] Converse, P.E: "The Nature of Belief Systems in Mass Publics." In Ideology and Discontent, ed. David E. Apter. New York: The Free Press, 1964, pp. 206–261.
[94] Smirnov, O., Dawes, C.T., Fowler, J.H., Johnson, T., & McElreath, R: The behavioral logic of collective action: partisans cooperate and punish more than nonpartisans. Political Psychology, 31(4), 2010, pp. 595-616.

[95] Petersen, M.B., & Aarøe, L: Politics in the mind's eye: Imagination as a link between social and political cognition. American Political Science Review, 107(02), 2013, pp. 275-293.
[96] Peffley, M., Hurwitz, J., & Sniderman, P.M: Racial stereotypes and whites' political views of blacks in the context of welfare and crime. American Journal of Political Science, 1997, pp. 30-60.
[97] Petersen, M.B., Slothuus, R., Stubager, R., & Togeby, L: Deservingness versus values in public opinion on welfare: The automaticity of the deservingness heuristic. European Journal of Political Research, 50(1), 2011, pp. 24-52.
[98] Aarøe, L., & Petersen, M.B: Crowding Out Culture: Scandinavians and Americans Agree on Social Welfare in the Face of Deservingness Cues. The Journal of Politics, 76(3), 2013, pp. 684-697.
[99] Aarøe, L., & Petersen, M.B: Hunger Games Fluctuations in Blood Glucose Levels Influence Support for Social Welfare. Psychological science, 24(12), 2013, pp. 2550-2556.
[100] Carpini, M.D., Keeter S: What Americans Know about Politics and why it Matters. New Haven: Yale University Press, 1996.
[101] Jennings, M.K., Stoker, L., & Bowers, J: Politics across generations: Family transmission reexamined. The Journal of Politics, 71(03), 2009, pp. 782-799.
[102] Aarøe, L: Investigating frame strength: The case of episodic and thematic frames. Political Communication, 28(2), 2011, pp. 207-226.